

الجزء الثالث عشر

علي بن الحسن الأحمر صاحب الكسائي
قال الجعابي: قال محمد بن يحيى الصولي: الأحمر أبو
الحسن علي بن الحسن مؤدب الأمين لم يصر إلى أحد
قط من التأديب ما صار إليه، وقال محمد بن داوود:
الأحمر اسمه علي بن المبارك، ومات الأحمر فيما
ذكره الصولي عن أحمد بن فرج قال: سمعت أبا سعيد
الطوال يقول: مات الأحمر قبل الفراء بمدة، قال:
أحسبه سنة أربع وتسعين ومائة، ومات الفراء سنة
مائتين وأربع.

وحدث المرزباني قال: روى عبد الله بن جعفر عن
علي بن مهدي الكسروي، عن ابن قادم صاحب
الكسائي قال: كان الأحمر صاحب الكسائي رجلاً من
الجند من رجال النوبة على باب الرشيد، وكان يحب
علم العربية ولا يقدر على مجالس الكسائي إلا في
أيام غير نوبته، وكان يرصد مصير الكسائي إلى الرشيد
ويعرض له في طريقه كل يوم، فإذا أقبل تلقاه وأخذ
بركابه ثم أخذ بيده ومأناه إلى أن يبلغ الستر، وساءله
في طريقه عن المسألة بعد المسألة، فإذا دخل
الكسائي رجع إلى مكانه، فإذا خرج الكسائي من الدار
تلقاه من الستر وأخذ بيده ومأشاه يسأله حتى يركب
ويجاوز المضارب ثم ينصرف إلى الباب، فلم يزل كذلك
يتعلم المسألة بعد المسألة حتى قوى وتمكن وكان
فطناً حريصاً، فلما أصاب الكسائي الوضح في وجهه
وبدنه كره الرشيد ملازمته أولاده، فأمر إن يرتاد لهم
من ينوب عنه ممن يرتضى به، وقال: إنك كبرت ونحن
نحب إن نودعك ولسنا نقطع عنك جارئك، فجعل يدافع
بذلك ويتوقى إن يأتيهم برجل فيغلب على موضعه،
إلى إن ضيق عليه الأمر وشدد وقيل له: إن لم تأتنا
أنت من أصحابك برجل ارتدنا نحن لهم من يصلح،
وكان قد بلغه إن سيبويه يريد الشخصوص إلى بغداد
والأخفش، فقلق لذلك ثم عزم على إن يدخل إلى
أولاد الرشيد من لا يخشى ناحيته ومن ليس ممن اشتد
من أصحابه، فقال للأحمر: هل فيك خير؟ قال: نعم،
قال: قد عزمت إن أستخلفك على أولاد الرشيد، فقال
الأحمر: لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه، فقال

الكسائي: إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو واثنين من معاني الشعر وأحرف من اللغة، وأنا ألقنك في كل يوم قبل إن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم، فقال: نعم.

فلما ألحوا عليه قال: قد وجدت من أرضاه، وإنما أشرت ذلك حتى وجدته وأسماه لهم. فقالوا: إنما اخترت لنا رجلاً من رجال النوبة ولم تأت بأحد متقدم في العلم، فقال: ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة، ولست أرضى لكم غيره، فأدخل الأحمر إلى الدار وفرش له البيت الذي فيه بفرش حسن، وكان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدباً إلى أولادهم فجلس أول يوم أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله مع ما يوصل به ويوهب له. فلما أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دعى له بحمالين فحمل معه ذلك كله مع بز كثير، فقال الأحمر: والله ما يسع بيتي هذا، ومالنا إلا غرفة ضيقة في بعض الخانات ليس فيها من تحفظه غيري، وإنما يصلح مثل هذا لمن له دار وأهل. وكل شيء وما يشاكله، فأمر بشراء دار له وجارية وحمل على دابة ووهب له غلام وأقيم له جار ولمن عنده، فجعل يخلف إلى الكسائي كل عشية ويتلقن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقنهم، وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرة أو مرتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر ويرضاه، فلم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحوياً وجلت حاله، وعرف بالأدب حتى قدم على سائر أصحاب الكسائي، ولم يكن قبل ذلك له ذكر ولا يعرف. وحدث محمد بن الجهم السمرى قال: كنا إذا أتينا الأحمر تلقانا الخدم فندخل قصرًا من قصور الملوك فيه من فرش الشتاء في وقته ما لم يكن مثله إلا دار أمير المؤمنين، ويدفع إلينا دفاتر الكاغد والجلود قد صقلت، والمحابر المخروطة والأقلام والسكاكين ويخرج إلينا وعليه ثياب الملوك ينفخ منها رائحة المسك والبخور فيلقانا بوجه منطلق وبشر حسن حتى ننصرف، ونصير إلى الفراء فيخرج إلينا معبساً قد اشتمل بكسائه فيجلس لنا على بابه ونجلس في التراب بين يديه فيكون أحلى في قلوبنا من الأحمر

وجميل فعله. وحدث سلمة قال: كان الأحمر قد أملى على الناس شواهد النحو، فأراد الفراء إن يتممها فلم يجتمع له أصحاب الكسائي كما اجتمعوا للأحمر، فقطع ولم يعرض له. قال عبد الله بن جعفر: أخبرنا غير واحد عن سلمة ابن عاصم صاحب الفراء قال: كان بين الفراء والأحمر تباعد وجفاء، فحج الأحمر فمات في طريق مكة فقيل للفراء: إن الأحمر قد نعى إلى أهله فاسترجع وتوجع وترحم عليه وجعل يقول: أما والله لقد علمته صدوقاً سخياً ذكياً عالماً ذا مروءة ومودة - رضي الله عنه - فقيل له: أين هذا مما كنت تقول فيه بالأمس؟ قال: والله ما يمنعني ما كان بيني وبينه إن أقول فيه الحق، وما تعديت فيه قط في قول، ولا تحريت فيه إلا الصدق قبل والآن.
وأنشد إسحاق الموصلي قال: أنشدني الأحمر غلام الكسائي لنفسه:

وفتيان صدق عوا وفاض السرور بأرض
للندی الطرب

وهي أربعة أبيات قال: وقرأت له أيضاً أبياتاً يسيرة ضعيفة.
وقال أبو محمد اليزيدي يهجو الكسائي والأحمر:

أفسد النحو الكسائي ي وثنى ابن غزاله
وأرى الأحمر تيساً فاعلفوا التيس
النخالة

قال ثعلب: كان الأحمر يحفظ الأربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد، وكان مقدماً على الفراء في حياة الكسائي، وله من التصانيف: كتاب التصريف، كتاب تفنن البلغاء.

على بن الحسن الهنائي

المعروف بكراع النمل. منسوب إلى هناة بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أبو الحسن اللغوي مات - أخلى موضعه - . وجدت خطه على المنضد من تصنيفه، وقد كتبه في سنة سبع وثلاثمائة. متقدم العصر في أيام ابن دريد، ذكره محمد ابن إسحاق النديم فقال: هو من أهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريين ويعرف بالرواسي قبيلة من الأزد، وكتبه مصر موجودة مرغوب فيها. وقال غيره: له

من التصانيف: كتاب المنضد أورد فيه لغةً كثيرةً مستعملةً وحوشيةً، ورتبه على حروف ألف ياء تاء ثاء إلى آخر الحروف، ثم اختصره في كتاب المجرد، ثم اختصره في كتاب المنجد. وله كتاب أمثلة الغريب على أوزان الأفعال فيه غريب اللغة، وكتاب المصحف، وكتاب المنظم.

على بن الحسن بن فضيل بن مروان فارسي الأصل، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من الكتب: كتاب الأصنام وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله عز وجل.

على بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ ذكره محمد بن جعفر التميمي المعروف بابن النجار في تاريخ الكوفة فقال: وانتهى تاريخ قراءة عاصم إلى الطبقة الثامنة، وهو على بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ، وكان شيخاً مباركاً تلقن عليه خلق عظيم، وحدثني أبو الحسن بن سعيد قال: كان يحضر مجلسه فوق ألف نفس في كل يوم، وكان السيق من العصر بيت الناس للدرس، وحفظ خلقاً عظيماً القرآن، وآخر من شاهدنا منهم أبو العباس محمد بن الحسن بن يونس الهذلي، وكان عجيب المنى لفاظاً بالقران متمكناً من اللسان، وقد قرأ بالسبعة من عدة وجوه، وقرأ بالشواذ أبو الحسين بن أبي بلال البندار، وهو ألف قراءة على بن حسن أحسن تأليفٍ وصنفها أتقن تصنيفٍ. ومن رجال على بن الحسن أبو العباس المعروف بابن المزرفي المخزومي الخراز وكان أحد الأبدال الزهاد، وختم عليه خلق عظيم منهم أبو الحسن السمسmani المعدل.

على بن الحسن يلقب بابن الماشطة

الكاتب، يكنى أبا الحسن، ذكره محمد بن إسحاق وقال: يلقب بابن الماشطة ظلماً، كان في أيام المقتدر، وله صناعة في الخراج وتقدم في الحساب، وله من التصانيف: كتاب جواب المعنت، كتاب الخراج لطيف كتاب تعليم نقض المؤامرات. قال المرزباني: أبو الحسن على بن الحسن بن الماشطة الكاتب، أحد الكتاب المتصرفين في أعمال السلطان العالمين بأمور الكتبة والخراج، ورأيته شيخاً كبيراً بعد العشر والثلاثمائة، وجاوز التسعين وقال:

إذا عمر الإنسان فأبلغ به عمراً وأجدر
تسعين حجةً به شكراً
لأن رسول الله قد إلا أن ربي واعد مثله

قال معلنا:
وقال: وكان قد عزل عن عمل كان إليه وحبس:
قالوا حبست فقلت: حبس الكرامة لاحبس
الحبس لاجب
حبس العمالة بعد
العزل عادتنا

غفرا
عن عمل كان إليه وحبس:
حبس الكرامة لاحبس
الجنایات
ريث التتبع أو رفع
الجماعات

وله:

إذا ضاق صدري
بالحديث أفضته
فإن كتموه كان
حزماً مؤيداً
وقلت اشتركنا في
الخطايا بذكره

إلى الأخ والإخوان
كي أجد الرشدا
وإن أظهره لم أحن
لهم عهداً
فألزمته نفسي لأن
لها المبدأ

قال أبو علي التنوخي: حدثني أبو الحسن علي بن هشام: سمعت علي بن الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة، وهو صاحب الكتاب المعروف بجواب المعنت في الكتابة، وعاش حتى بلغ مائة سنة، وكان قد تقلد مكان أبي في أيام حامد لما غلب علي بن عيسى على الأمور قال: سمعت الفضل بن مروان وزير المنتصر بالله بن المتوكل وذكر خبراً وقال في موضع آخر: حدثني أبو الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة وكان يتقلد قديماً العمالات ثم صار من شيوخ الكتاب، وتقلد في أيام حامد بن عباس ديوان بيت المال.

علي بن الحسن بن محمد بن يحيى يعرف بعلان المصري، ذكره أبو بكر الزبيدي في كتابه فقال: كان نحوياً من ذوي النظر والتدقيق في المعاني، وكان قليل الحفظ لأصول النحو، فإذا حفظ الأصل تكلم عليه فأحسن وجود في التعليل ودقق القول ماشاء، مات في شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

علي بن الحسن بن حبيب اللغوي ذكره ابن القطاع فقال: أحد رجال اللغة المعدودين والعلماء بها المبرزين وممن تناول الرمي البعيد بقرب فهم، وأوضح المبهمات بنور علم، وكان مضطرباً بنقد الشعر ومعانيه، ناهضاً بأعباء الغريب ومبانيه، فمن شعره قوله:

أهاب الكأس أشربها لأجراً من أسامة في
وإني النزال
أراوغها مراوغة ألاقي عند ذاك شبا

كأني العوالي

على بن الحسن بن حسول
أبو القاسم، من كلام ابن حسول رقعة كتبها إلى
الصاحب بن عباد يسترضيه في شيءٍ وجده عليه: مولانا
الصاحب الأجل كافي الكفاة كالبحر يتدفق، والعارض
يتألق، فلا عتب على من لا يرويه سيب غواده إن
يستشرف للرائحات الرواعد من طوله، فيشيم بوارقها
ويستمطر سبحانه، والله تعالى يديم أحياء الخلق بصوب
حيائه، وديم إنوائه المنهلة من فتوق سمائه. وكان غاية
مارجاه خادمه وتمناه إن يسلم على بلايا أحذقت به،
ومنايا حدقت إليه، وأجل نازل أمله، وسيف صقيل تلمظ
له، وحين كفاه مولانا من ذلك ما كفاه أخذاً بيديه،
وباسطاً جناح رحمته عليه، طالبتة نفسه بتوقيعه
العالى، ليتوقى به وقائع الليالي. فتصدق أدام الله
تمكينه عليه بتوقيعين في مدة أسبوعين أنقذاه مغموراً،
وأنشراه مقبوراً، وقد أبطرتة الآن النعمة، ونزت به
البطنة، وأطمعته في توقيع ثالث، فطمع وأصدر كتابه
هذا وانتظر، فإن رأى مولاى إن يحقق رجاءه ويستغنم
دعاءه ودعاء من وراءه فعل إن شاء الله عز وجل، فوقع
الصاحب على ظهرها: سيدي أبو القاسم - أيده الله -،
قدم حرمة، وأتبع عثرة، وأظهر أنابة، فاستحق إقالة،
فعاد حقه طرياً كان لم يخلق، وطنه قوياً كان لم يخفق،
ولو حضر لأظهرت مبسم الرضا عليه، بما أصرفه من
مزيد البسطة إليه، وإذا قد غبت فأنت لي يد حق ولسان
صدق، فنب في ذلك مناباً يمحو آثار السخط كان لم
تشهد، ويرخص أخبار العتب كان لم تعهد، هذا وأحسب
توقيعي كافياً فيما أمله، ومغنياً فيما أناله أمله إن شاء
الله عز وجل.

على بن الحسن القهستاني

أبو بكر العميد، أحد من أشرق بنور الآداب شمسه،
وتقدم وإن تأخر زمانه بالفضل يومه وأمسه، وسما
بفضل أدبه كل أفاضل جنسه، مشهور في أهل
خراسان، مذكور معروف بينهم لايجهل قدره،
ولا يطمس بدره. وكان قد اتصل في أيام السلطان
محمود ابن سيكتكين بولده محمد بن محمود في أيام
أبيه لما قلده الخورستان، وكان يميل إلى علوم

الأوائل، ويدمن النظر في الفلسفة، فقدح في دينه ومقت لذلك. وكان كريماً جواداً ممدحاً، ولى الولايات الجليلة. وله أشعار فائقة ورسائل رائقة، وكان كثير المزاح، راغباً في اللهو والمزاح، له في ذلك خاطر وقاد، وحكايات متداولة. وقد دونت رسائله، وشاعت فضائله، وكان يدمن المزاح حتى في مجلس نظره، وكان يعاتب على ذلك فلا يدعه لغلبة طبعه عليه. وكان قد تولى العرض فجرى يوماً بين يديه في مجلس العرض ذكر المعمرى فقال: قد كان عندي البارحة جماعة - سماهم - من أهل الأدب، فألقيت عليهم مثلاً يصعب استخراج مثله، فوقفوا فيه وهو:

مليحة القد والأعطاف	في الحجر طفلاً له
قد جعلت	رأسان في جسد
قد ضيقت منه أنفاس	جرمٍ وتضربه ضرباً
الخناق بلا	بلا حرد
فتسمع الصوت منه	كأنه خارج من
حين تضربه	ماضغ الأسد

ثم قال: لقد ساءني والله فلان - لرجل أسماه - إذ لم يفهم هذا القدر. فقال له غلام أمرد من أولاد الكتاب كان يتعلم في ديوانه: قد عرفت - أطال الله - بقاء الشيخ العميد هذا المعمرى وهو الطبل: فقال له مبادراً كأنه كان قد أعد له ذلك: عهدي بك تستدخل الأعور، فكيف صرت تستخرج الأعمى؟ فخلج الغلام وضحك الحاضرون. قال ابن عبد الرحيم: وحدثني أبو الفضل قال: بلغني إن القهستاني أشد مرة بحضرة السلطان محمد بن محمود بيتاً من المعمرى فلم يعرفه هو ولاندماءه وهو:

دوس رزق الورى	دقيقة الساق
بهامتها	لاعروق لها

فقال له محمد: مانفهم هذا ولانعرف شيئاً يشبهه ففسره. قال: هو مغرفة الباقلائي يعرف بها الماء وبهشم برأسها الخبز والثريد وهو رزق الورى، فاستبرده وثقل عليه عدم فهمه له، وهو لعمرى مستبرد حقيقة. قال: وحدثني إن هذا الرجل كان يتميز على أهل خراسان بحسن الأخلاق والسخاء وكثرة المعروف والعطاء، وكان الشعراء يقصدونه دائماً لما اشتهر من سماحته وفائض مروءته، فأنشده بعض الشعراء قصيدةً باردةً غير مرضية فغفل عنه وأخر صلته، فكتب بيتين في رقعة وسأل الدواتى إن يتركها في دواته، ففعل وكان البيتان:

أبا بكر هجوتك	فطبعي عن هجاء
لالطبعي	الناس ناب
ولكني بلوت الطبع	فإن السيف يبلى في
فيه	الكلاب

فوقعت بيد العميد بعد أيام، فلما وقف عليها استحسناها وسأل الدواتى عن الرجل فعرفه إياه فأمر بطلبه، فقيل له إنه سافر، فأرسل خلفه من استعادته

من عدة فراسخ، فلما دخل إليه قام له وأكرمه وتلقاه بالإجلال وقال: لو كان مديحك كهجائك لقاسمتك نعمتي، فإني ما سمعت بأحسن من هذين البيتين، ووصله وأحسن جائزته، فاستجراً الناس عليه وقالوا: إنه لا يثيب إلا على الهجاء. قال: وكان أبو بكر القهستاني لهجاً بالغلما ن شديد الميل إليهم، وكان لمحمد بن محمود سبعمائة غلام في خيله فعلق العميد أحدهم وأحبه حباً مفرطاً ولم يستجري أن يبدى ذلك لما فيه من سوء العاقبة، فاتفق أن عاد الغلمان يوماً من بعض التصيدات فلقبهم العميد في صحن الدار فسلموا عليه وقرب ذلك الغلام منه وكان قد عرف ميله إليه فقرص فحذه، وكان محمد مشرفاً عليهم ينظر إلى ذلك، فنزل واستدعى الخدم وأمرهم بضربه فضربوه ضرباً مسرفاً ثم انفضه إلى العميد وقال له: قد وهبناه منك وصفحنا عن ذنبك، فلو لم يساعدك هذا ألفاً جر على ذلك لما أمكنك فعله، ولكن لاتعد إلى مثل هذا، فاستحيا العميد وقال: هذا أعظم من الضرب والأدب وتأخر عن داره حياءً فانفذ محمد واستدعاه وبسطه حتى زال إنقباضه، وكان محمد لا رأى له في الغلمان ولا ميل عنده إليهم، وكان لمعرفته بمحبة العميد لهم لا يزال يهب منه واحداً بعد واحد، وشكا الخدم إلى محمد إن بعض الغلمان الدارية يمكن باقي الغلمان من وطنه ولا يمتنع عليهم من الغشيان فقال: أيفعل هذا طبعاً أم يستجعل عليه؟ فقالوا: بل يستجعل عليه، فتقدم بأخراجه وإنفاذه إلى العميد وقال: قولوا له هذا بك أشبه لابنا، فحذه مباركاً لك فيه، وقال أبو بكر العميد في الميمندي وزير محمود:

ر ومن ذويه زائدة	ولقد سئمت من الوزي
كلتا يدي بواحدة	وغسلت من معروفهم
ر فليس فيهم فائدة	وضربتهم عرض الجدا

ومن مشهور قوله:

خديه ورد ينتثر	ومعقرب الأصداغ في
----------------	----------------------

لاعبته بالكعبتي
فازداد حسناً وجهه
فنعرت نعرة عاشق
ن مسامحاً حتى قمر
لما رأى حسن الظفر
قمر القمر قمر
القمر

وله:

ومقرطق في صحن
غرة وجهه
عاقرتة أسكرته
قبلته
وله من أبيات كان يغني بها في حضرة الأمير محمد بن محمود:
قم يا خليلي
فأسقني
فلقد يمر العيش
من
فانعم بعيشك
ما استطع
فلكم أضعتم من
الشباب
متصرف صرف
الجمال وتحت
جدلته فقحته
سرحته
كشعاع خدك من
شراب
قرضاً ولامر
السحاب
ت ولا تضع شرح
الشباب
ب وما استفدى سوى
اكتئاب

قال ابن عبد الرحيم: ثم ورد العميد إلى بغداد في أوائل سني نيفٍ وعشرين وأربعمائة، ومدح أمير المؤمنين القادر بالله والأجل عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب كاتبه، ثم خرج من بغداد، وبلغني الآن في سنة إحدى وثلاثين إنه اتصل بالملوك السلجوقية الغز المتملكين على خراسان وخوارزم والجيل، وإنهم عرضوا عليه الخدم الجليلة فاختر منها ما يظن معه سلامة العاقبة والخلاص من التبعة، ومن قصيدته في القادر:

ولم يرني ذو منةٍ غير
خالقي
غنينا بلا دنيا عن
الخلق كلهم
وغير أمير المؤمنين
ببابه
وإن ما الغنى إلا عن
الشيء لابه

ومما بلغني من شعره:

رأيت عماراً وليتى لم
أره
لأحمد الله على
خلقه
حاز لتلك الطلعة
المنكرة
فلو أراد الحمد ما
صوره

وله يهجو ابن كثير العارض:

فلسنا نرجى الخير
من ابن واحدٍ
فكيف نرجيه من ابن
كثير

وله فيه:

وطول بلا طولٍ
وعرض بلا عرض

وهجاه بأبيات تصحف:

مالي وهذا العارض
بن كثير
وهو الفؤاد بروحه
وأحبه
ويغض من قدري
ويحمل جاهداً

شيخ العميد وماله
يشناني
ويتيه أين رأته
وراني
ذكرني ويخفي في
الجنان جناني

يريد في الخنان خناني.

على بن الحسن بن الوحشي،

النحوي الموصلي أبو الفتح، قال السلفي: أنشدني أبو
الفرج هبة الله ابن محمد بن المظفر بن الحداد الكاتب
بشعر أمد قال: أنشدني ابن الوحشي النحوي لنفسه:

أبكي على الربيع قد
أقوى كآني من
لاتلحني في بكائي
فساكنه

سكانه أو كان مازلت
أعمره
لم ألفه هاجري يوماً
فأهجره

على بن الحسن السنخي

بن علي بن أبي الطيب، الباخري السنخي أبو الحسن، - وقال: أبو الحسن البيهقي
كنية الباخري أبو القاسم وهو الصحيح - وباخرز من نواحي نيسابور، ذكره العماد
الكاتب في الخريدة فقال: وهو الذي صنف كتاب دمية القصر في شعراء العصر، قال:
وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتاب التي لتاج الملك بجامعها، وبعثني ذلك
على تأليف كتابي هذا، - يعني كتابه الذي نقلت هذا منه، وسماه خريدة القصر في
شعراء العصر - قال: ومات في سنة سبع وستين وأربعمائة. قال: قتل في مجلس
إنس بباخرز وذهب دمه هدرًا قال: وكان واحد دهره في فنه، وساحر زمانه في قريحته
وذهنه، صاحب الشعر البديع، والمعنى الرفيع، وأثنى عليه قال: ولقد رأيت أبناء العصر
بأصفهان مشغوفين بشعره، متيمين بسحره، وورد إلى بغداد مع الوزير الكندري، وأقام
بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة معه مدة، واختلف إلى ديوان الرسائل وتفتلت به
الأحوال في المراتب والمنازل، وله ديوان كبير ومما أورده في دمية القصر لنفسه:

ولقد جذبت إلى
عقرب صدغها
وكشفت ليلة جلوة
عن ساقها

فوجدتها جراحة
مجرورة
فرايتها مكارمةً
ممكورةً

قال: ومما أنشدت من شعره قوله:

زكاة رؤس الناس
في عيد فطرهم
ورأسك أعلى قيمةً
فتصدقني

يقول رسول الله
صاع من البر
بفك علينا فهو صاع
من الدر

وقال في عذار غلام يكتب خطأً مليحاً:

وقد قلت لما فاق
في الحسن خط

يمينه المستملحا
فلنفسه لاشك يكتب
أملحا

خط عذاره
من يكتب الخط
المليح لغيره

وله:

وكساه ثوب مذلةً
ومحاق
هذا جزاء معذب
العشاق

قالوا التحى ومحا
الإله حماله
كتب الزمان على
محاسن خده

وله:

نجح الأمور بقوة
الأسباب
يدعى الطبيب لكثرة
الأوصاب

ما أنت بالسبب
الضعيف وإنما
فاليوم حاجتنا إليك
وإنما

وله:

تخاف شباه وهو
غضبان محنق
وفي متنه ضوء
يروق ورونق

يروقك بشراً وهو
جدلان مثلما
كذا السيف في
أطرافه الموت كامن

وله:

لاقيته من حاضرٍ أو
بادي
ترني فقلت لها وأين
فؤادي

قالت وقد ساءلت
عنها كل من
أنا في فؤادك فارم
طرفك نحوه

وقال يصف الشتاء والبرد:

فالبس فقد برد
الزمان برودا
فعدا لأصحاب الجحيم
حسودا
تختار حر النار
والسفودا
عادت عليك من
العقيق عقودا
حرق لنا عوداً وحرك
عوداً

لبس الشتاء من
الجليد جلودا
كم مؤمن قرصته
أظفار الشتا
وترى طيور الماء في
أرجائها
فإذا رميت بسور
كأسك في هوا
يا صاحب العودين لا
تهملها

ومن غير كتاب الخريدة مما روى له:

من ماء وجه ملحت

إنسان عيني قط ما

عينه
من شرب ماء ملحت
عينه

يرتوى
كذلك الإنسان
ما يرتوى

قال السمعاني: ولما ورد إلى بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي صدرها ديوانه وهي:

عشنا إلى إن رأينا
في الهوى عجا
أليس من عجب إنى
ضحى ارتحلوا
وإن أجفان عيني
أمطرت ورقاً
وإن تلهب برق من
جوانبهم

قال: فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فانتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدةً وتخلق بأخلاقهم، واقتبس من اصطلاحاتهم ثم أنشأ قصيدته التي أولها:
هبت على صبا تكاد
تقول
سكرى تجشمت
الربى لتزورني
فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق طبعه، ومن شعره:

حمل العصا للمبتلى
وصف المسافر إنه
فعلى القياس سبيل
من
بالشيب عنوان
البلى
ألقى العصا كي ينزلا
حمل العصا إن يرحلا

وذكر أبو الحسن بن أبي القاسم زيد البيهقي في كتاب مشارب التجارب، وأخبار الوزير أبي نصر الكندري - وكندر قرية من أعمال طرثيث - قال: كان الشيخ علي بن الحسن البخاري شريكه في مجلس الإفادة من الإمام الموفق النيسابوري في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، فجاءه الشيخ علي بن الحسن فقال مداعباً:

أقبل من كندر
مسيخرة
يحضر دور الأمير وهو
فتى
للنحس في وجهه
علامات
موضع أمثاله
الخرابات

كجنة عرضها السموات

قال: وكان أول عمل الكندري حجة الباب ثم تمكن في أيام السلطان طغرلبيك وصار وزيراً محكماً تمكن أيام السلطان طغرلبيك وصار وزيراً محكماً فوراً عليه الشيخ علي بن الحسن وهو ببغداد في صدر الوزارة في ديوان السلطان، فلما رآه الوزير قال له: أنت صاحب أقبيل؟ فقال له: نعم، فقال الوزير: مرحباً وأهلاً فإنني قد تفاءلت بقولك أقبيل، ثم خلع عليه قبل إنشاده وقال له: عد غداً وأنشد، فعاد في اليوم الثاني وأنشد هذه القصيدة:

فبقيت مقتولاً
وشط الوادي
عيني الدموع على
غناء الحادي

أقوت معاھدھم
بشط الوادي
وسكرت من خمر
الفراق ورقصت

ومنها:

ممدودةٍ مخضوبةٍ
بمداد
في الامتداد كليله
الميلاد

في ليلة من هجره
شتوية
عقمت بميلاد الصباح
وانها

ومنها:

وأفادهم برداً على
الأكباد
فالغيظ تحت تبسم
الأساد
والسرح منه مورك
الأعواد
خلاههم قرناء في
الأصفاد

غر الأعادي منه رونق
بشره
هيهات لا يخذعهم
إيماضه
فالبهو منه بالبهاء
موشح
وإذا شياطين الضلال
تمردوا

فلما فرغ من إنشاد هذه القصيدة قال عميد الملك لأمرء العرب: لنا مثله في العجم، فهل لكم مثله في العرب؟ ثم أمر له بألف دينار مغربية قال: وكان السلطان طغرلبيك قد بعث وزيره الكندري وكيلاً في العقد على بنت خوارزمشاه فوقع إرجاف ورفع إلى السلطان إن عميد الملك زوجها من نفسه وخان، وكان من أمرهما ما كان، فتغير رأس السلطان عليه فخلق عميد الملك لحيته وجب مذاكيره حتى سلم من سياسة السلطان، فمدحه الشيخ علي بن الحسن بهذا النقصان وما سبقه بهذا المعنى أحد حيث قال:

سمة الفحول وكان
قرماً صائلاً
لما اغتدى عن إنثيه
عاطلاً
إنثى لذلك جذه
مستأصلاً

قالوا محا السلطان
عنه بعدكم
قلت اسكتوا فالآن
زاد فحولة
فالفحل يأنف إن
يسمى بعضه

ولما قتل السلطان البرسلان الوزير أبا نصر الكندري قال البخارزي يخاطب السلطان:

وعمك أدناه وأعلى محله
وبوآه من ملكه كنفاً رحباً
قضى كل مولى منكم فخوله الدنيا وخولته
حق عبده العقبي

قال المؤلف: وهذا المعنى لطيف ومقصد ظريف، فله در الشعراء وقرائحهم والأدباء ومنائحهم قال البيهقي: ومن العجائب إن الآت تناسل الكندري مدفونة بخوارزم، ودمه مصبوب بمرورود، وجسده مقبور بقرية كندر من طريش، وجمجمته ودماعه مدفونان بنيسابور، وشواته محشوة بالتبن وقد نقلت إلى كرمان فدفنت هناك. وقال على بن الحسن البخارزي في ذلك:

مفترقاً في الأرض بين قرى شتى
أجزاءه وبلدان
جب خوارزم طغربك ذاك الملك
مذاكيره الفاني
ومص مرو الروذ من معصفاً يخضبها
جيده قاني
فالشخص في كندر وراء أرما سي
مستبطن وأكفان
ورأسه طار ولهفي مجثمه في خير
على جثمان
خلوا بنيسابور وقحفه الخالي
مضمونه بكرمان
والحكم للجبار فيما وكل يوم هو في
مضى شان

وقال في قصيدة له فائقة يمدح فقيها الشريف ذا
المجدين أبا القاسم على بن موسى بن إسحاق بن
الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، نقيب
الطالبين بمرورود - وفيها ما يدل على إن كنية البخارزي
أبو القاسم - أولها:

حيالك من تحت ذيل شعاع كحاشية
الحي المشرفي

ويقول فيها:

وسقت الركائب حتى بسبط الأنامل بسبط
أنخن النبي
على بن موسى أبي القاسم السيد
مواسي العفاة الموسوي

ومنها:

علي فطار بجدي على إذا هو لم يكن ابن السري إذا جف ضرع الغمام الحي وفود البشارة غب النعي فراع حقوق السمي الكني على نحرها حصيات الجلي فجاءتك مائسة كالهدى ولم أترك السحر للسامري طوى الناس ديباجة البحثري وقرأت بخط أبي سعد لأبي القاسم الباخري وكناه أبا الحسن: وجاعل الليل من أصداغه سكنا فالنار حق على من يعبد الوثنا وأنشد له وكناه أبا القاسم:	نماه الفخار إلى جده ولايتأشب عيص السري أبا القاسم ياقسيم السخاء وفدت إليك مع الوافدين وزارك منى سمي كي فهذي القصيدة بكر تصل جعلت هواك جهازاً لها سحرت بها ألسن السامرين ولما نشرت أفاويقها يا فالق الصبح من لأأغرته لاغرو إن أحرقت نار الهوى كبدي كتبت وخطى حاش وجهك شاهد ونفسي إن تأمر تعش في سلامة علي بن الحسن بن علي بن صدقة الوزير ابن الوزير أبو الحسن، لم يستقل بالوزارة إنما ناب عن أبيه، وكان أبوه وزير المسترشد، وكان في أبيه كفاية وشهامة، وهو أول من تولى الوزارة من بين صدقة، وكان أبوه يلقب جلال الدولة، وهو يلقب شرف الدولة، ولما مات جلال الدولة دخل الأقفاصى الشاعر الموصلى إلى قبره وقال وهو يبكى:
بان بناني من أذى السقم مرتعش فأهد لها منك السلام ومرتعش علي بن الحسن بن علي بن صدقة	نزورك في ثوبي خشوعٍ وذلةٍ كانك ترجى في الضريح وترهب

ونلثم تراباً من رفيعٍ
محجبٍ
وترثي بما قد كنت
ممتدحاً به
كما يلثم البيت
الرفيع المحجب
فيحزننا منك الذي
كان يطرب

ومات جلال الدولة في جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثلاثين
وخمسمائة. وأما شرف الدولة فقال السمعاني في
تاريخه: هو عزيز الفضل وافر العقل، له معرفة باللغة،
حسن الخط مليح، دين خير مشغول بالعبادة والعزلة،
سمع بقراءتي بمكة والمدينة وبغداد على المشايخ،
وسمع أبا القاسم الربيعي، كتبت عنه وسألته عن مولده
فقال: في محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. قلت أنا
وهو الذي بنى الرباط المعروف برباط الدرجة على دجلة
بالجانب الغربي، واعتزل فيه مع جماعة من الفقراء
وترك الولايات إلى إن مات، وهو صاحب الخط المليح
المنسوب على طريقة علي بن هلال بن البواب، ومات
في سابع صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت
المعروف بشميم الحلبي، أبو الحسن النحوي اللغوي
الشاعر، مات في ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة.
أخبرني به العماد بن الحدوس العدل، وبمنزله مات
بالموصل عن سن عالية، وهو من أهل الحلة المزيدية.
قدم بغداد وبها تأدب، ثم توجه تلقاء الموصل والشام
وديار بكر، وأظنه قرأ على أبي نزار ملك النحاة. قال
مؤلف الكتاب: وكنت قد وردت إلى أمد في شهور سنة
أربع وأربعين وخمسمائة، فرأيت أهلها مطبقين على
وصف هذا الشيخ، فقصدت إلى مسجد الخضر ودخلت
عليه فوجدته شيخاً كبيراً قضيف الجسم في حجرة من
المسجد، وبين يديه جامدان مملوء كتباً من تصانيفه
فحسب، فسلمت عليه وجلست بين يديه، فأقبل علي
وقال: من أين أنت؟ قلت من بغداد: فهش بي وأقبل
يسألني عنها وأخبره، ثم قلت له: إنما جئت لأقتبس
من علوم المولى شيئاً، فقال لي: وأي علم تحب؟
قلت له: أحب علوم الأدب. فقال إن تصانيفي في
الأدب كثيرة وذلك إن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم
وأشعارهم وبوبوها، وأما أنا فكل ما عندي من نتائج
أفكاري، وكنت كلما رأيت الناس مجتمعين على

استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري
وأنشأت من جنسه ما أدحض به المتقدم. فمن ذلك إن
أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته، وأما أنا
فعملت حماسةً من أشعاري وبنات أفكاري، - ثم شنع
أبا تمام وشتمه -، ثم رأيت الناس مجمعين على
تفضيل أبي نواس في وصف الخمر، فعملت كتاب
الخمريات من شعري، لو عاش أبو نواس لاستحيا إن
يذكر شعر نفسه لو سمعها، ورأيت الناس مجمعين
على تفضيل خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب
فليس للناس اليوم اشتغال إلا بخطبي، وجعل يزري
على المتقدمين ويصف ويجهل الأوائل ويخاطبهم
بالكلب، فعجبت منه وقلت له: فأنشدني شيئاً مما
قلت، فابتدأ وقرأ على خطبة كتاب الخمريات فعلق
بخاطري من الخطبة قوله: ولما رأيت الحكمي قد أبدع
ولم يدع لأحد من أتباعه مطمعاً، وسلك في إفشاء سر
الخمرة ماسلك، أثرت إن أجعل لها نصيباً من عنايتي
مع ما إنني على علم الله لم ألمم لها بلثم ثغر إثم مذ
رضعت ثدي أم، أو كما قال. ثم أنشدني من هذا
الكتاب:

ذهباً حكته دموع عيني	امزج بمسبوك اللجين
ق بين من أهوى وبيني	لما نعى ناعى الفرا
ء قبلها إيجاب كون	كانت ولم يقدر لشي
ا شبهت بدم الحسين لآلائها في الخافقين	وأحالتها التحريم لم خفقت لنا شمسان من
من لونها في حلتين كون اتفاق الضرتين	وبدت لنا في كأسها فاعجب هداك الله من
ر بها يطالبنا بدين قد كان مغلول اليدين	في ليلة بدأ السرو ومضى طليق الراح من

ذِي زِينَةِ الْأَحْيَاءِ فِي الدِّ

نِيا وَزِينَةُ كُلِّ زَيْنِ

فاستحسنت ذلك، فغضب وقال لي: ويلك ما عندك غير الاستحسان؟ قلت له: فما أصنع يا مولانا، فقال لي: تصنع هكذا؟ ثم قام يرقص ويصفق إلى إن تعب ثم جلس وهو يقول: ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر و البعر، والياقوت والحجر، فاعتذرت إليه وسألته إن ينشدني شيئاً آخر، فقال لي: قد صنفت كتاباً في التجنيس، سميته أنيس الجليس في التجنيس، في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس لقول البستي فأنا أنشدك منه، ثم أنشدني لنفسه:

ليت من طول بالش
جعل العود إلى الزو
أترى يوطئني الدهر
وأرى أي نور عيني

ام نواه وثوى به
راء من بعض ثوابه
ثرى مسك ترابه
موطئاً لي وترى به

ثم أنشدني لنفسه في وصف ساق:

قل لي فدتك النفس
قل لي
أدرت خمراً في
كؤو

ماذا تريد إذا
بقتلي؟
سك هذه أم سم
صل؟

وأنشدني غير ذلك مما ضاع من أصله، ثم سأله عن تقدم من العلماء، فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فلما ذكرت له المعري نهرني وقال لي: ويلك كم تسيء الأدب بين يدي، من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر بين يدي في مجلسي؟ فقلت: يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم. فقال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني؟ قلت: فما فيهم قط أحد بما يرضيك؟ فقال: لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة، وابن نباتة في خطبه، وابن الحريري في مقاماته فهؤلاء لم يقصروا. قلت له: يا مولانا قد عجت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري، فقال لي: يا بني اعلم إن الرجوع إلى الحق خير من التماذي على الباطل. عملت مقامات مرتين فلم ترضى فغسلتها، وما أعلم إن الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن الحريري، ثم سطر في الكلام وقال: ليس في الوجود إلا خالقان: فأحد في السماء وأحد في الأرض، فالذي في السماء هو الله، والذي في الأرض أنا، ثم التفت إلي وقال: هذا كلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه، أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام فأنا أخلقه، ثم ذكر اشتقاق هذه

اللفظة، فقلت له: أيا مولانا؟ أنا رجل محدث وإن لم تكن في المحدث جراءة مات بغصته، وأحب أن أسأل مولانا عن شيءٍ إن أذن، فتبسم وقال: ما أراك تسأل إلا عن معضلة هات ما عندك. قلت: لم سميت بالشميم؟ فشتمني ثم ضحك وقال: اعلم إنني بقيت مدة من عمري - ذكرها هو ونسيتها أنا - لا أكل في تلك المدة إلا الطيب فحسب قصداً لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ، وكنت أبقى أياماً لا يجيئني الغائط، فإذا جاء كان شبه البندقة من الطين وكنت أخذه وأقول لمن انبسط إليه شمه فإنه لا رائحة له، فكثرت ذلك حتى لقبت به، أرضيت يا بن الفاعلة.
هذا آخر ما جرى بيني وبينه، ثم أنشدت له من حماسته:

لا تسرحن الطرف في بقر المها كم نظرة أردت وما أخذت يد ال سنحت وما سمحت بتسليم واق أضللت قلبي عندهن ورحت إن ألوى بالوية العقيق على الطلو تربت يدي في مقصدي من لا يدي يا قاتل الله الدمى كم من دم أشلين ذل اليتيم في الأشبال ونفرن حين نكرن إقبالي ولو لكن أبي رعى ذمام الحب إن	فمصارع الآجال في الآجال مصمى لمن قتلت أداة قتال لال التحية فعلة المغتال شده بذات الضال ضل ضلالي ل مسائلا من لا يجيب سؤالي قودي وأولى لي بها أولى لي أجرين حلا كان غير حلال وفتكن بالأجساد في الأغيال إنني نفرت لكان من إقبالي أولى الوفاء قطيعةً من قالى
---	---

وأنشدني تقي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي محمد المعروف بابن الحجاج، وأبو محمد هو الحجاج من شرقي واسط قال: أنشدني أبو الحسن علي بن عنتر ابن ثابت الحلوي المعروف بشميم وقد قلت: لا أراك تدم أحداً من أهل العصر فقال لي:

ليس لأحدٍ منهم عندي قيمة، فإنه لا يصلح للذم إلا من يصلح للمدح، أما سمعت قولي
في الحماسة:

أصخ إنما مدح الفتى لدى الطبن النقريس
وهجاؤه ذا توءم لذا
فحيث أنتوى ملقى تراج بها من أينها
المديح عصا الثوى قلس الهجا
ومن ليس أهلاً للمديح فعيناه في عين
ولا الهجا الرضا ظلمة العمى
ويزرى بضرغام علي ذبح عنو هر أو
الغريف زئيره أغضف عوى

وأنشدني أيضاً له:

قالوا نراك بكل فنٍ فعلام حظك من دناك
عالمًا خسيس؟
فأجبتهم لاتعجبوا كم زاد نهزة ليث
وتفهموا خيس خيس

حدثني ابن الحجاج تقي الدين قال: أجمع جماعة من
التجار الواسطيين بالموصل على زيارة شميم
وتوافقوا على ألا يتكلموا بين يديه خوفاً من زلل يكون
منهم، فلما حصلوا بين يديه قال أحدهم: أدام الله
أيامك فالتفت إلي وقال: إيش هؤلاء؟ فإني أرى
عمائم كباراً ظننتها على آدميين فسكتوا، فلما قاموا
قال له آخر منهم: يا سيدي ادع لنا بشمل الجميع،
فغضب وقال: إيش هؤلاء وكيف خلقهم الله؟ ثم حلف
بخالقه وقال: لو قدرت على خلقه مثل هؤلاء إنفت
من خلق مثلهم. قال المؤلف: حدثني محمد بن حامد
بن محمد بن جبريل بن محمد بن منعة بن مالك
الموصلية الفقيه فخر الدين بمرو في سنة خمس
عشرة وستمائة، في ربيع الأول منها قال: لما ورد
شميم الحلبي إلى الموصل بلغني فضله فقصدته
لأقتبس من علومه، فدخلت عليه فجرى أمري على
ما هو معروف به من قلة الاحتفال بكل أحد، وجرت
خطوب ومذاكرات إلى إن قال: ومن العجائب
استحسان الناس قول عمرو بن كلثوم:
مشعشة كان الحص إذا ما الماء خالطها
فيها خرينا

- كذا قال تهكماً - إلا قال كما قلت:

وسالت نطاف الراح في الراح فاغدى الس

ثم أخرج رقعة من تحت مصلاه وقال لي: ما معنى قولي: قلب شطر أعاديك حظ من كفر أياديك؟ فقلت: أكتبها وأفسرها؟ فقال: اكتب، فكتبتها وقلت نعم: شطر أعاديك: ديك وقلبه: كيد، أردت إن الكيد حظ من كفر أياديك، فقال: أحسنت، وكان ذلك سبب إقباله على بعد ما تقدم من إهماله إياي، وأنشدني أبو حامد المذكور قال: أنشدني أبو الحسن على بن الحسن بن عنتر الحلبي لنفسه:

**أقيلي عثرة الشاكي
أقيلي
وإن لم تأذني بفكاك
أسري**

**فسولى في سماع
نثار سولى
فدليني على صبر
جميل**

حدثني الأمدى الفقيه قال: بلغني إنه لما قدم الحلبي إلى الموصل إثنال إليه الناس يزورونه، وأراد نقيب الموصل - وهو ذو الجلالة المشهورة بحيث لا يخفى أمره على أحد - زيارته فقبل له: إنه لا يعياً بأحد ولا يقوم من مجلسه لزائر أبداً، فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه وعلو منزلته من الملوك، فلم يرد جواباً، وجاءه النقيب ودخل وجرى على عادته من ترك الاحتفال له ولم يقيم عن مجلسه، فجلس النقيب ساعة ثم انصرف مغضباً، فعاتبه ذلك الرجل الذي كان أشار عليه بإكرامه، فلم يرد عليه جواباً، فلما كان من الغد جاءه وفي يد الحلبي كسرة خبز يابسة وهو يعض من جنبها ويأكل، فلما دخل الرجل عليه قال له: بسم الله، فقال له: وأي شيء هاهنا حتى أكل؟ فقال له: يا رقيب من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة اليابسة لأي معنى يذل للناس مع غناه عنهم واحتياجهم إليه.

حدثني الفقيه قال: بلغني إن الحلبي قدم إلى أسعرت فتسامع به أهلها فقصدوه من كل فج، وكان فيهم رجل شاعر فأنشده الرجل شعراً استجاده الحلبي فقال لقائله: إني أرفع هذا الشعر عن طبقتك، فإن كنت في دعواك صادقاً فقل في معناه الآن شيئاً آخر، ففكر ساعة فقال:

**وماكل وقت فيه
يسمح خاطري
ولم يبح الشرع
المبين تيمماً**

**بنظم قريض يقتضي
لفظه معنى
بترب وبحر الأرض
في ساحة معنا**

فقال له الحلبي: ويحك اسجد، ويلك اسجد، فإن هذا موضع من مواضع سجدة الشعر، وأنا أعرف الناس بها. ومما سمعته من قلق فيه وهو من إنشاء خطبة له وهي: الحمد لله فالق قمم حب الحصيد بحسام السحب، صابغ خد الأرض بقاني رشيق يانع العشب، نافخ روح الحياة في صور تصاويرها بسائح القراح العذب، يحي ميت الأرض بإماتة كالجذب، لابتسام ثغر نسيم إنفاج الخصب، محيل جسم طبيعة الماء المبارك في أشكال الحب والعنب والزيتون والقضب، جاعلة للأنام والأنعام، ذات الحمل والحلب، محلى جيد الأفلاك بقلائد دراري النجوم الشهب، ومجلى جند الأملاك عن مباشرة

التصرف والكسب، وللقيام بالواجب وأصل التسبيح
والتقديس للرب، قابل التوبة من المذنب المنيب وغافر
الذنب، الواحد المنفرد بوحدانيته عن ملاءمة قسمة
أعداد الحساب والضرب، المستغنى بصمديته عن
مسيس الحاجى إلى دواعي الأكل والشرب، الشاهد
على خلقه بما يفيضون فيه لألا تصاف بعد ولاقرب،
المهيمن على سر اجتراح كل جارحة وخاطر خاطر
وتقلب قلب، أحمده على مامح من موضح بيان بما ألب
في سويداء لب، وأشكره على ماجلا من مظلم ظلم
جهل، وكشف من كثيف ركام كرب، وأشهد إن لاإله إلا
الله وحده لا شريك له شهادةً سالمةً من شوائب النفاق
والخب، مؤمنةً قائلها يوم الفرع الأكبر من إباحش
الرهب والرعب، وأشهد إن محمدا عبده المحبو بعقد
حبا، خاتم الأنبياء من جميع أصحاب الصحف والكتب،
وصفية المنتخب لنصر الدين وإقامة دعوى الإسلام
بالبيض القضب والجرد القب والأسد الغلب. صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه ما سنحت الغزاة بأفق شرق
وحجت بغارب غرب، صلاة بفتى تكرار عديدها صم
الحصا الصلب، ويبيد أربد الترب. عباد الله: من اختلف
عليه الأباد باد، ومن تمكنت يد المنون من عنقه إنقاد،
ومن تزود التقوى استفاد خير الزاد، ومن بدأ بیره وعاد
للمعاد فاز بالأحمد،) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضراً، وما عملت من سوء تود لو إن بينها وبينه أمداً
بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد(. اللهم
نول آمالنا مناها، وكفل أعمالنا تقاها، وخول أطماعنا
رضاه، ولا تشرب قلوبنا هوى دنياها، فإن المعاطب في
حبها، وشين المعايب مزر بها، فلا تجعل اللهم مهامنا
فيها المنى، وأمنا بأمننا من كيد أمنا الدنا، برحمتك يا
أرحم الراحمين، استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر
المسلمين ولوالدي وللمن علمني

أسماء تصانيف الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلبي
كتاب النكت المعجمات في شرح المقامات، وكتاب أرى
المشترافي القريض المختار، وكتاب الحماسة من نظمه
مجلد، وكتاب مناح المنى في إيضاح الكنى أربع
كراريس، وكتاب درة التأميل في عيون المجالس
والفصول مجلدان، وكتاب نتائج الإخلاص في الخطب

مجلد، وكتاب إنس الجليس في التجليس مجلد، وكتاب أنواع الرقاع في الأسجاع، وكتاب التعازي في المزارى مجلد، وكتاب خطب نسق حروف المعجم كراسان، وكتاب الأمانى في التهانى مجلد، وكتاب المفاتيح في الوعظ كراسان، وكتاب معاياة العقل في معاناة النقل مجلد، وكتاب الإشارات المعرية مجلد، وكتاب المرتجلات في المسجلات أربع كراسيس، وكتاب المخترع في شرح اللمع مجلد، وكتاب المحتسب في شرح الخطب مجلد، وكتاب المهتصر في شرح المختصر مجلد، وكتاب التحميض في التغميض كراسان، وكتاب بداية الفكر في بدائع النظم والنثر مجلدان، وكتاب خلق الآدمى كراسان، وكتاب رسائل لزوم مالا يلزم كراسان، وكتاب اللزوم مجلدان، وكتاب لهنة الضيف المصحح في الليل المسحر كراسان، وكتاب متنزه القلوب في التصحيف كراس، وكتاب المنائح في المدائح مجلدان، وكتاب نزهة الراح في صفات الأفراح كراسان، كتاب الخطب المستضيئة، كتاب حرز الناقت من عيث العائث، كتاب الخطب الناصرية، كتاب الركوبات مجلدان، كتاب شعر الصبى مجلد، كتاب إلقام الألحام في تفسير الأحلام، كتاب سمط الملك المفضل في مدح المليك الأفضل، كتاب مناقب الحكم في مثالب الأمم مجلدان، كتاب اللاماسة في شرح الحماسة، كتاب الفصول الموكبية يشتمل على أربعين فصلاً، وكتاب مجتنى ريحانة الهم في استئناف المدح والذم، كتاب المناجاة.

علي بن الحسن بن عساكر،

الحافظ الدمشقي نقلت من جزء عمله ولده أبو محمد القاسم بن علي في أخبار والده فقال: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين، أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي الحسن بن أبي محمد بن أبي علي الشافعي الحافظ، أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين، ولد في المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ومات في الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسائة، وقد بلغ من السن اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام، وحضر جنازته بالميدان والصلاة عليه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله

قال العماد: وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة قدر وسح عند ارتفاع نعشه، فكان السماء بكت عليه بدمع وبله وطلشة. وسمعه أخوه سنة خمس وخمسمائة، وسمع هو بنفسه من والداه وأبي محمد الأكفاني وذكر خلقاً من شيوخ دمشق، ورحل إلى العراق في سنة عشرين وخمسمائة، وأقام بها خمس سنين، وسمع ببغداد من أبي القاسم بن الحصين وغيره، وحج في سنة إحدى وعشرين، وسمع بمكة ومنى والمدينة وبالكوفة وأصبهان القديمة واليهودية ومرو والشاهجان ونيسابور وهراة وسرخس وأبيورد وبطان والري وزنجان، وذكر بلاداً كثيرةً يطول على ذكرها من العراق وخراسان والجزيرة والشام والحجاز. قال: وعدة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ، ومن النساء بضع وثمانون امرأةً، وحدث ببغداد ومكة ونيسابور وأصبهان وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هو أسن منه.

وروى عنه أبو سعد بن السمعاني فأكثر، وروى هو عنه. ولما دخل بغداد سمع الدرس بالنظامية مدة مقامه بها، وعلق مسائل الخلاف على الشيخ أبي سعد اسماعيل بن أبي صالح الكرمانى، وأنتفع بصحبة جده أبي الفضل في النحو والعربية، وجمع وصنف، فمن ذلك: كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها، وأوردها في خمسمائة وسبعين جزءاً كم تجزئة الأصل، والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء، كتاب الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات اثنان وسبعون جزءاً، كتاب الأشراف على معرفة الأطراف ثمانية وأربعون جزءاً، كتاب تهذيب المتلمس من عوالي مالك ابن إنس أحد وثلاثون جزءاً، كتاب التالي لحديث مالك العالي تسعة عشر جزءاً، كتاب مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك الغرائب عشرة أجزاء، كتاب المعجم لمن سمع منه أو أجاز له اثنا عشر جزءاً، كتاب من سمع منه من النسوان جزء واحد، كتاب معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها جزء واحد، كتاب مناقب الشبان خمسة عشر جزءاً، كتاب فضل أصحاب الحديث أحد عشر جزءاً، كتاب تبين كذب المفترى

على الأشعري عشرة أجزاء، كتاب المسلسلات عشرة أجزاء، كتاب تشریف يوم الجمعة سبعة أجزاء، كتاب المستفید في الأحاديث السباعية الأسانيد أربعة أجزاء، كتاب السداسيات جزء واحد، كتاب الأحاديث الخماسيات وأخبار أبي الدنيا جزء واحد، كتاب تقوية المنة على إنشاء دار السنة ثلاثة أجزاء، كتاب الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة، كتاب من وافقت كنيته كنية زوجته أربعة أجزاء، كتاب الأربعين الطوال ثلاثة أجزاء، كتاب أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة جزءان، كتاب الأربعين في الجهاد جزء واحد، كتاب الجواهر واللالئ في الأبدال العوالي ثلاثة أجزاء؛ كتاب فضل عاشوراء والمحرم ثلاثة أجزاء، كتاب الاعتزاز بالهجرة جزء واحد، كتاب المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة جزء واحد، كتاب رفع التخليط عن حديث الأطيظ جزء واحد، كتاب الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط جزء واحد، كتاب القول في جملة الأسانيد في حديث المؤيد ثلاثة أجزاء، كتاب طرق حديث عبد الله بن عمر جزء، كتاب من لا يكون مؤتمناً لا يكون مؤذناً جزء واحد، كتاب ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن جزء واحد، كتاب دفع التثريب على من فسر معنى التثويب جزء، كتاب فضل الكرم على أهل الحرم جزء واحد، كتاب الإقتداء بالصادق في حفر الخندق جزء واحد، كتاب الإنذار بحدوث الزلازل ثلاثة أجزاء، كتاب ثواب الصبر على المصاب بالولد جزان، كتاب معنى قول عثمان: ما تعנית ولا تمنيت جزء، كتاب مسلسل العيدين جزء واحد، كتاب حلول المحنة بحصول الابنة جزء واحد، كتاب ترتيب الصحابة في مسند أحمد جزء واحد، كتاب ترتيب الصحابة في مسند أبي يعلى جزء، كتاب معجم الشيوخ النبلاء جزء واحد، كتاب أخبار أبي عمر الأوزاعي وفضائله جزء، كتاب ما وقع للأوزاعي من العوالي جزء، كتاب أخبار أبي محمد سعد بن عبد العزيز وعواليه جزء، كتاب عوالي حديث سفيان الثوري وخبره أربعة أجزاء، كتاب إجابة السؤال في أحاديث شعبة جزء واحد، كتاب روايات ساكني داريا ستة أجزاء، كتاب من نزل المزه وحدث بها جزء واحد، كتاب أحاديث جماعة من كفر سوسيه جزء واحد،

كتاب أحاديث صنعاء الشام جزءان، كتاب أحاديث أبي الأشعث الصنعاني ثلاثة أجزاء، كتاب أحاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين جزء، وكتاب فضل الربوة والثيرب ومن حدث بها جزء، كتاب حديث أهل قرية الحمريين وقبيبات جزء واحد، كتاب حديث أهل فذايا وبيت أرانس وبيت قوفا جزء، كتاب حديث أهل قرية البلاط جزء، كتاب حديث سلمة ابن علي الحسنى البلاطي جزءان ومن حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه جزء واحد، ومن حديث سعد ابن عبادة جزء، ومن حديث أهل رنديين وجبرين جزء واحد، ومن حديث أهل بيت سواى جزء، ومن حديث رومة ومسرابا والقصر جزء، ومن حديث جماعة من أهل حرستا جزء، ومن حديث أهل كفر بطنا جزء، ومن حديث أهل دقانية وجخراء وعين توما وجديا وطرميس جزء واحد، ومن حديث جماعة من أهل جوبر جزء واحد، ومن حديث جماعة من أهل بيت لها جزء واحد، ومن حديث يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه جزء، ومجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي جزءان، وفضائل مقام إبراهيم، ومن حديث أهل برزة جزء، ومن حديث أبي بكر بن محمد بن رزق الله المنيني المقرئ جزء، ومجموع من أحاديث جماعة أهل بعلبك جزءان. قال: وأملي رحمه الله أربعمئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد، وخرج لشيخه أبي غالب بن البنائي أحد عشر مشيخةً، ومشيخةً لشيخه أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الأصولي جزأين، وخرج أربعين حديثاً مساواة الإمام أبي عبد الله القراوي في جزء، ومصافحةً لأبي سعد السمعاني وأربعين حديثاً في جزء، وخرج لشيخه الإمام أبي الحسن السلمى سبعة مجالس وتكلم عليها، وآخر ماصنعه جزء في تكميل الأنصاف والعدل بتعجيل الإسعاف بالعزل، وكتاب فيه ذكر ما وجدت في سماع مما يلتحق بالجزء الرباعي. ووجدت في أصوله علاماتٍ له على مصنفاتٍ عدةٍ منها: كتاب الإبدال ولو تم كان مقداره مائتي جزءٍ أو أكثر، وكتاب فضل الجهاد، ومسند مكحول وأبي حنيفة، وكتاب فضل مكة، وكتاب فضل المدينة، وكتاب فضل البيت المقدس، وكتاب

فضل قريش وأهل البيت والأنصار والأشعريين وذم
الرافضة. وكتاب كبير في الصفات وأشياء غير ذلك
تبلغ عدتها أربعين مصنفاً. ولما أملى رحمه الله في
فضائل الصديق رضي الله عنه سبعة مجالس ثم
قطعها بإملاء مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في
النار، جاء إليه صديقنا أبو علي بن رواحة وقال له:
رأيت الصديق في النوم وهو راكب على راحلة فقلت:
يا خليفة رسول الله قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم
سبعة مجالس في فضائلك، فأشار إلي بأصابعه الأربع،
فقال له والدي: قد بقي عندي مما خرجت ولم أمله
أربعة مجالس فأملاها، ثم أملى في كل واحد من
الخلفاء أحد عشر مجلساً، وكان رحمه الله مواظباً على
صلاة الجمعة ملازماً لقراءة القرآن، وكان يختم في
رمضان والعشر كل يوم ختمة، ولم ير الأ في الاشتغال
بعلم وعبادة يحاسب نفسه على كل لحظة، وكنت
أسمع والدي يحكي إن أباه رأى في منامه رؤيا ووالدي
حمل إنه يولد لك مولود يحيى الله به السنة، ولما قدم
إلى بغداد أعجب به البغداديون وقالوا: قدم علينا من
دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي،
والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن، وأخوه أبو
القاسم. وحدثني أبي رحمة الله قال: كنت يوماً أقرأ
على شيخنا أبي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو
يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال: قدم علينا الوزير أبو
علي فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن
السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا
فلم نر مثله، وقال لنا صاحبه الحافظ أبو المواهب
الحسن بن هبة الله بن صصري قال: الحافظ أبو العلاء
الحسن بن أحمد المقرئ الأديب اللغوي إمام همذان
وتلك الديار غير مدافع، أنا أعلم إنه لا يساجل الحافظ
أبا القاسم في شأنه أحد، فلو خالط الناس وما زجهم
كما أصنع إذاً لاجتمع عليه المخالف والمؤلف، وقال
لي يوماً آخر: أي شيء فتح له؟ وكيف بر الناس له؟
فقلت: هو بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين
سنةً إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى
في نزهه وخلواته. فقال: الحمد لله، هذا ثمرة العلم،
إلا أنا قد فتح لنا مما حصلنا به الدار والكتب وبناء

المسجد ما يقرب من اثني عشر ألف دينار، وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء في بلادكم. ثم قال لي: ما كنا نسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد الأ شعلة نار من توقده وذكائه وحسن إدراكه. قال: وقال لي والذي لم أر بدمشق أفهم للحديث من أبي محمد بن الأكفاني، ولا ببغداد مثل أبي الفضل محمد بن ناصر وأبي عامر العبدري، وكان العبدري أحفظهما، ولم أر بخراسان مثل أبي القاسم الشحامي، ولا بأصفهان مثل أبي القاسم التيمي الحافظ، وأبي نصر البواري فقلت له: ما أخالك إلا أفضل منهما، فسكت، هذا آخر ما نقلت من هذا الجزء الذي ألفه ابنه وتركت منه ما اختصرته. وكان الحافظ أبو القاسم بن عساكر يقول شعراً ليس بالقوى، وسمعه تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي اللغوي فقال. هذا شعر أضع فيه صاحبه شيطانه ، فقال السمعاني في المذيل: وأنشدني الحافظ أبو القاسم بالمزة من أرض دمشق:

أيا نفس ويحك جاء	فماذا التصابي وماذا
المشيب	الغزل
تولى شبابي كان لم	وجاء مشيبي كان لم
يكن	يزل
فيا ليت شعري فيمن	وماقدرالله لي في
أكون	الأزل

قال السمعاني وأنشدني لنفسه ببغداد:

وصاحب خان ما	مالا يليق بأرباب
استودعته وأتى	الديانات
وأظهر السر مختاراً	وذاك والله من أوفى
بلا سبب	الجنایات
أما أتاه عن المختار	إن المجالس تغشى
في خبر	بالأمانات
قال السمعاني وأنشدني لنفسه بنيسابور:	قال السمعاني وأنشدني لنفسه بنيسابور:
لا قدس الله نيسابور	ما فيه من صاحب
من بلد	يسلى ولا سكن
لولا الجحيم الذي في	لفرقه الأهل
القلب من حرق	والأحباب والوطن
لمت من شدة البرد	أثار شدته في

الذي ظهرت
يا قوم دوموا على عهد
الهوى وثقوا
ولا تدبرت عيشي بعد
بعدكم
فإن أعش فعلل الله
يجمعنا
ظاهر البدن
إني على العهد لم
أعذر ولم أحن
إلا تمثلت بيتاً قيل
من زمن
وإن أمت فقتيل
الهم والحزن
على بن الحسن بن إسماعيل

ابن أحمد بن جعفر بن محمد بن صالح بن حسان ابن حصن بن معلى بن أسد بن عمرو بن مالك بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن إنمار بن ودیعة بن الكيدي بن أقصى بن عبد القيس ابن أقصى بن دعى بن جديلة بن ليد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان، أبو الحسن العبدري من أهل البصرة يعرف بابن المقلّة، هكذا أملى نسبه على جماعة، وهو شيخ فاضل له معرفة بالأدب والعروض، وله كتب وتصانيف في ذلك، ويقول الشعر ويترسل. مات بالبصرة في رابع عشر شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومولده سنة أربع وعشرين وخمسمائة، سمع بالبصرة أبا محمد جابر بن محمد الأنصاري، وأبا العز طلحة بن علي بن عمر المالكي، وأبا الحسن علي بن عبد الله بن عبد الملك الواعظ، وأبا إسحاق إبراهيم بن عطية الشافعي إمام الجامع بالبصرة وغيره، وقرأ بها الأدب على أبي علي الأحمر، وأبي العباس بن الحريري، وأبي العز بن أبي الدنيا، وقدم بغداد مراراً وسمع بها من أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، وأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، وأبي بكر الزاغوني وغيرهم، وعاد إلى بلده وخرج لنفسه فوائد في عدة أجزاء عن شيخه، وأقرأ الناس الأدب، وكان متحققاً بعلم العروض ونعم الشيخ، وكان محمود الطريقة. قال أبو عبد الله: أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن العبدري لنفسه:

شيمتي إن أغض
طرفي في ال
وأصون الحديث
أودعه صو
دار إذا ماد خلتها
لصديق
ني سري ولا أخون
رفيقي

قال: وأنشدني أيضاً لنفسه:

لا تسلك الطرق إذا
أخطرت
قد أنزل الله تعالى:
ولا
لو إنها تفضي إلى
المملكة
تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة

علي بن الحسين المسعودي المؤرخ

أبو الحسن، من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل المغرب، مات فيما بلغني في سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر، قال مؤلف الكتاب: وقول محمد بن إسحاق: إنه من أهل المغرب غلط، لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتابه المعروف بمروج الذهب وقد عدد فضائل الأقاليم، ووصف هواها واعتدالها ثم قال: وأوسط الأقاليم إقليم بابل الذي مولدنا به، وإن كانت ريب الأيام أنات بيننا وبينه، وساحقت مسافتنا عنه، وولدت في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا، وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلاً، وكانوا يشنون بالعراق، ويصيفون بالجبال. فقال أبو دلف العجلي:

إني أمرؤ كسروي
أصيف الجبال وأشتو
الفعال
العراق

وقد كانت الأوائل تشبهه بالقلب في الجسد، لأن أرضه هي التي كشفت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما يرتفع ذلك عن القلب، ولذلك اعتدلت ألوان أهله وامتدت أجسامهم، فسلموا من شفرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر، واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار، وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة، وأشرف هذه الأقاليم مدينة السلام ويعز على ما أصارتني إليه الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقلته فصلنا، لكنه الدهر الذي من شيمته التشتيت، والزمن الذي من شريطته الآفات، ولقد أحسن أبو دلف في قوله:

أيا نكبة الدهر التي
طوحت بنا
أيادي سبا في
شرقها والمغرب

ومن علامة وفاء المرء: دوام عهده وحنينه إلى إخوانه، وشوقه إلى أوطانه، ومن علامة الرشد: أن تكون النفس إلى مولدها تائفة، وإلى مسقط رأسها شائفة. فهذا يدل على أن الرجل بغدادي الأصل، وإنما أنتقل إلى ديار مصر فأقام فيها. وهو يحكي في كتبه كثيراً ويقول: رأيت أيام كوني بمصر كيت وكيت، وله من الكتب: كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر في تحف الأشراف والملوك، كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور، كتاب الرسائل، كتاب الاستذكار لما مر في سالف الأعصار، كتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم، كتاب التنبيه والأشراف، كتاب خزائن الملك وسر العالمين، كتاب المقالات في أصول الديانات، كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، كتاب البيان في أسماء الأئمة، كتاب أخبار الخوارج.

علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم

ابن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف أبو الفرج الأصبهاني العلامة النسابة الأخباري الحفظ، الجامع بين سعة الرواية والحدق في الدراسة، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه، وكان مع ذلك شاعراً جيداً، مات في رابع ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين.

روى عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري، والفضل بن الحباب الجمحي، وعلى بن سليمان

الأخفش، وإبراهيم نبطوية.
وجدت على الهامش بخط المؤلف تجاه وفاته ما صورته: وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى التأمل، لأنه ذكر في كتاب أدب الغرباء من تأليفه: حدثني صديق قال: قرأت على قصر معز الدولة بالشماسية يقول فلان بن فلان الهروي، حضرت هذا الموضوع في سماط معز الدولة والدنيا عليه مقبلة، وهيبة الملك عليه مشتملة، ثم عدت إليه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فرأيت ما يعتبر به اللبيب يعني من الخراب. وذكر في موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبي كان يحبه ذكرتها بعد هذا يذكر فيه موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار، وكان ذلك في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ويزعم في تلك الحكاية إنه كان في عصر شبابه فلا أدري ما هذا الاختلاف؟ - آخر ما كان على الهامش -.

وقال الوزير أبو القاسم الحسن بن الحسن المغربي، في مقدمة ما أنتخبه من كتاب الأغاني إلى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة وإنه يستأهل أضعافها، ووصف الكتاب فأطنب ثم قال: ولقد اشتملت خزائني على مائتين وستة الألف مجلد ما منها ما هو سميري غيره، ولا راقني منها سواه.

قال: وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة: لم يكن كتاب الأغاني يفارق عضد الدولة في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يأنس إليه وخدينه الذي يرتاح نحوه.
قال: وقال أبو محمد المهلبي. سألت أبا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب؟ فقال: في خمسين سنة، قال: وإنه كتبه مرة واحدة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة.

قال المؤلف: لعمري إن هذا الكتاب لجليل القدر، شائع الذكر، جم الفوائد، عظيم العلم، جامع بين الجد البحث والهزل النحت، وقد تأملت هذا الكتاب وعينت به، وطالعت مراراً وكتبت به نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بأخبار

الشعراء فأكثرت وجمعت تراجمه فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: وقد طالت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتبه في موضع آخر. ولم يفعل، وقال في موضع آخر: أخبار أبي النواس مع جنان إذا كانت سائر أخباره قد تقدمت. ولم يتقدم شيء إلى أشباه لذلك، والأصوات المائة هي تسع وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء، أو يكون النسيان قد غلب عليه والله أعلم. قال المؤلف: وتصانيفه كثيرة وهذا الذي يحضرنى منها: كتاب الأغاني الكبير، كتاب مجرد الأغاني، كتاب التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وإنسابها لم أره، وبودي لو رأيت ذكره هو في كتاب الأغاني، كتاب مقاتل الطالبين، كتاب أخبار القيان، كتاب الإماء الشواعر، كتاب المماليك الشعراء، كتاب أدباء الغرباء، كتاب الديانات، كتاب تفضيل ذي الحجة، كتاب الأخبار والنوادر، كتاب أدب السماع، كتاب أخبار الطفيليين، كتاب مجموع الأخبار والآثار، كتاب الخمارين والخمارات، كتاب الفرق والمعيار في الأوغاد والأحرار، وهي رسالة عملها في هارون بن المنجم، كتاب دعوة النجار، كتاب أخبار جحظة البرمكي، كتاب جمهرة النسب، كتاب نسب بني عبد شمس، كتاب نسب بني شيبان، كتاب نسب المهالبة، كتاب نسب بني تغلب، كتاب الغلمان المغنين، كتاب مناقب الخصيان عمله للوزير المهلب في خصيين مغنيين كانا له. وله بعد تصانيف جواد فيما بلغني كان يصنفها ويرسلها إلى المستولين على بلاد المغرب من بني أمية، وكانوا يحسنون جائزته، ولم يعد منها إلى الشرق إلا القليل والله أعلم.

حدث الرئيس أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ في الكتاب الذي ألفه في أخبار الوزير المهلب واسمه الحسن بن محمد بن هارون ابن إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وزير معز الدولة بن بويه الديلمي قال: وكان أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني من ندماء الوزير أبي محمد الخصيصين به، وكان وسخاً قدراً لم يغسل له ثوباً منذ فصله إلى

أن قطعه، وكان المهلبي شديد التقشف عظيم
التنطس، وكان يحتمل له ذلك لموضعه من العلم.
فقال فيه: كان أبو الفرج علي بن الحسين
الأصفهاني، أموي النسب عزيز الأدب، عالي الرواية
حسن الدراية، وله تصنيفات منها: كتاب الأغاني، وقد
أورد فيه ما دل به على اتساع علمه وكثرة حفظه، وله
شعر جيد إلا إنه في الهجاء أجود، وإن كان في غيره
غير متأخر، وكان الناس في ذلك العهد يحذرون لسانه،
ويتقون هجاءه ويصبرون في مجالسته ومعاشرته
ومواكلته ومشاربته على كل صعب من أمره، لأنه كان
وسخاً في نفسه، ثم في ثوبه ونعله، حتى إنه لم يكن
ينزع دراعة الأبعد إبلائها وتقطيعها، ولا يعرف لشيء
من ثيابه غسلًا، ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً.
فحدثني جدي وسمعت هذا الخبر من غيره لأنه
متفاوض متعاود: إن أبا الفرج كان جالساً في بعض
أيام على مائدة أبي محمد المهلبي فقدمت سكباجه
وافقت من أبي الفرج سعة فبدرت من فمه قطعة
من بلغم فسقطت وسط الغضارة، فتقدم أبو محمد
برفعها وقال: هاتوا من هذا اللون في غير الصحيفة،
ولم يبن في وجهه إنكار ولا استكراه، ولا داخل أبا
الفرج في هذا الحال استحياء ولا إنقباض. هذا إلى ما
يجري هذا المجري على مضي الأيام، وكان أبو محمد
عزوف النفس بعيداً من الصبر على مثل هذه الأسباب،
إلا إنه كان يتكلف احتمالها لورودها من أبي الفرج،
وكان من ظرفه في فعله ونطافته في مأكله، إنه كان
إذا أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله وقف
من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجاً
مجروداً، وكان يستعمله كثيراً فيأخذ منه ملعقة يأكل
بها من ذلك اللون لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى غلام
آخر قام من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها
فعل الأولى حتى ينال الكفاية، لئلا يعيد الملعقة إلى
فيه دفعة ثانية، فلما كثر على المهلبي استمرار ما
قدمنا ذكره، جعل له مائدتين: إحداهما كبيرة عامة،
وأخرى لطيفة خاصة، وكان يواكله عليها من يدعوه
إليها.

قال مؤلف الكتاب: وقد ذكر مثل هذا عن أبي رياش

أحمد بن إبراهيم اللغوي وقد ذكرناه في بابيه. قال
هلال: وعلى صنع أبي محمد بأبي الفرج وما كان
يصنعه فما خلا من هجوه حيث قال فيه:
أبعين مفتقر إليك بعد الغنى فرميت بي
رأيتني من حالق
لست المعلوم أنا أملت للإحسان غير
المعلوم لأنني الخالق

قال ابن الصائبي: وحدثني جدي أيضاً قال: قصدت أنا
وأبو علي الأنباري وأبو العلاء صاعد دار أبي الفرج
لقضاء حقه وتعرف خبره من شيء وجدته، وموقعها
على دجلة في المكان المتوسط بين درب سليمان
ودرب دجلة، وملاصقة لدار أبي الفتح البريدي، وصعد
بعض غلماننا لإيذانه بحضورنا، فدق الباب دقاً عنيفاً
حتى ضجر من الدق وضجرنا من الصبر، قال: وكان له
سنور أبيض يسميه يققا، ومن رسمه إذا قرع الباب
قارع إن يخرج ويصيح إلى إن يتبعه غلام أبي الفرج
لفتح الباب أو هو نفسه، فلم نر السنور في ذلك
اليوم، فأنكرنا الأمر وازددنا تشوقاً إلى معرفة الخبر،
فلما كان بعد أمدٍ طويلٍ صاح صائح إن نعم، ثم خرج
أبو الفرج ويده متلوثة بما ظنناه شيئاً كان يأكله فقلنا
له: عققناك بأن قطعناك عما كان أهم من قصدنا
إياك. فقال: لا والله يا سادتي، ما كنت ما تظنون،
وإنما لحق يققا يعني سنورة قولنج. فاحتجت إلى
حقنه فأنا مشغول بذلك، فلما سمعنا قوله ورأينا
الفعل في يده ورد علينا أعظم مورد من أمره لتناهيه
في القذارة إلا مالاغاية بعده وقلنا: ما يجوز إن نصعد
إلى عندك فنعوقك عن استتمام هأنت فيه، وإنما
جنناك لتعرف خبرك، وقد بلغنا ما أردناه وانصرفنا.
قال: واختاره في كل شيء مريح، وكانت صحبتته له
قبل الوزارة وبعدها إلى إن فرق بينهما الموت. وكتب
أبو الفرج إلى المهلب يشكر الفأر ويصف الهر:
يا لحدب الظهور قعص لدقاق الأنياب
الرقاب والأذنان
خلقت للفساد مذ ق وللعيث والأذى
خلق الخل والخراب

طان نقباً أعياء على النقاب منها شاربيات كل الشراب دلقرض القلوب قرض الثياب ي السبالين إنمر الجلباب ح لعينه خاله ليث غاب وإزاء السقوف والأبواب د ولا فظفره في قراب لم ما جنتاه غير التراب ه أخيراً وأولاً بالخضاب وهو طوراً يخطو على عناب به أوفى من أكثر الأصحاب	ناقبات في الأرض والسقف والحي آكلات كل المآكل لاتاً ألفات قرض الثياب وقديع زال همي منهن أزرق تركي ليث غاب خلقاً وخلقاً فمن لا ناصر طرفه إزاء الزوايا ينتضي الظفر حين يطفر للصبي لا يرى أخثيه عينا ولا يع قرطقوه وشنفوه وحلو فهو طوراً يمشي بحلي عروس حبذا ذاك صاحباً وهو في الصبح
--	---

وحدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة قال: ومن طريف أخبار العادات إنني كنت أرى أبا الفرج علي بن الحسن الأصفهاني الكاتب نديم أبي محمد المهلبي صاحب الكتب المصنفة في الأغاني والقيان، وغير ذلك دائماً إذا ثقل الطعام في معدته، وكان أכולاً نهماً، يتناول خمسة دراهم فلفلاً مدقوقاً فلا تؤذيه ولا تدمعه، وأراه يأكل حمصاً واحدةً أو يصطبغ بمرققة قدر فيها حمص فيسرهج بدنه كله من ذلك، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد، وربما فصد لذلك دفعتين، وأسأله عن سبب ذلك فلا يكون عنده علم منه، وقال لي غير مرة: إنه لم يدع طبيياً حاذقاً علي مرور السنين إلا سأله عن سببه، فلا يجد عنده علماً ولا دواءً، فلما كان قبل فالحه بسنوات ذهبت عنه

العادة في الحمص فصار يأكله فلا يضره وبقيت عليه
عادة الفلفل. ومن كتاب الوزراء لهلال بن المحسن:
وحدث أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني قال:
سكر الوزير أبو محمد المهلب ليلة ولم يبق بحضرته
من ندمائه غيري فقال لي: يا أبا الفرج، أنا أعلم إنك
تهجونني سرا فاهجني الساعة جهراً. فقلت: الله الله
أيها الوزير في، إن كنت قد مللتني انقطعت، وإن كنت
تؤثر قتلي فبالسيف إذا شئت. فقال: دع ذا لا بد إن
تهجونني وكنت قد سكرت فقلت:

أير بغل بلولب

فقال في الحال مجيزاً:

في حر أم المهلب

هات مصراعاً آخر: فقلت: الطلاق لازم للأصفهاني إن زاد على هذا وإن كان عنده
زيادة، قرأت بخط أبي المحسن بن هلال الصائب صاحب الشامة لأبي الفرج
الأصفهاني يهجو أبا الحسن طازاد النصراني الكاتب:

فعد عن ذكر فتى

الحوز

مخنت يلعب بالشيز

طازاد مشتق من

الطيز

كان رجليه إذا

مامشى

قرأت بخط هلال بن المظفر الكاتب الزنجاني: حدثني
الأستاذ أبو المظفر عبد الغفار بن غنيمه قال: كان أبو
الفرج الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني كاتباً
لركن الدولة حظياً عنده محتشماً لديه، وكان يتوقع من
الرئيس أبي الفضل بن العميد إن يكرمه ويبجله
ويتوفر عليه في دخوله وخروجه، وعدم ذلك منه فقل:

أكسبك التيه على

المعدم?

جئنا تطاولت ولم

تتم

نقول قدم طرفه

قدم

مثل الذي تعلم لم

يعلم?

ونحن من دونك في

المنسم

أنت فلم نصغر ولم

مالك موفور فما

باله

ولم إذا جئت

نهضنا وإن

وإن خرجنا لم تقل

مثل ما

إن كنت ذا علم فمن

ذا الذي

ولست في الغارب

من دولة

وقد ولينا وعزلنا

تعظم
فصل على الأنصاف
أو فاصرم

وقد روى أبو حيان في كتاب الوزيرين من تصنيفه من خبر هذه الأبيات غير هذا، وقد ذكرناها في أخبار ابن العميد من هذا الكتاب: قرأت في بعض المجاميع لأبي الفرج الأصبهاني:

فما أذن البواب لي
في لقائكم
فما حالكم تالله يوم
عطائكم؟

قال ابن عبد الرحيم: حدثني أبو نصر الزجاج قال: كنت جالساً مع أبي الفرج الأصبهاني في مكان في سوق الوراقين، وكان أبو الحسن علي بن يوسف بن البقال الشاعر جالساً عند أبي الفتح بن الحراز الوراق وهو ينشد أبيات إبراهيم بن العباس الصولي التي يقول فيها:

فكانت قذى عينيه
حتى تجلت

رأى خلتي من حيث
يخفى مكانها

فلما بلغ إليه استحسنة وكرره ورآه أبو الفرج فقال لي: قم إليه فقل له: قد أسرفت في استحسان هذا البيت، وهو كذاك فأين موضع الصنعة فيه، فقلت له ذلك فقال قوله: وكانت قذى عينيه، فعدت إليه وعرفته. فقال: عد إليه فقل له: أخطأت، الصنعة في قوله: من حيث يخفى مكانها. قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب: وقد أصاب كل واحد منهما حافة من الغرض فإن الموضوعين معاً غاية في الحسن وإن كان ما ذهب إليه أبو الفرج أحسن.

قال أبو الفرج في كتاب الغرباء: وخرجت أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى - رحمه الله - ماضيين إلى دير الثعالب في يوم ذكر إنه من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة للنزهة ومشاهدة اجتماع النصارى هناك والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير ومعه جماعة من أولاد كتاب النصارى من أحداثهم، وإذا بفتاة كأنها الدينار المنقوش تتمايل وتتثنى كغصن الريحان في نسيم الشمال، فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت يا سيدي: تعال أقرأ هذا الشعر المكتوب على حائط هذا الشاهد، فمضينا معها وبنا من السرور بها وبظرفها وملاحة منطقتها ما الله به عليم، فلما دخلنا البيت كشفت عن ذراع كانه الفضة، وأومات إلى الموضوع فإذا فيه مكتوب:

في ثياب الرواهب
كل جاء وذاهب
يوم دير الثعالب
كاعب في كواعب
بدر بين الكواكب

خرجت يوم عيدها
فتنت باختيالها
لشقائي رأيتها
تتهادى بنسوة
هي فيهم كأنها ال

فقلت لها: أنت والله المقصودة بهذه الأبيات، ولم نشك أنها كتبت الأبيات ولم نفارقها بقية يومنا وقلت لها هذه الأبيات وأنشدتها إياها ففرحت:

ساحرة الناظر
فتانة

مرت بنا في الدير
خمصانة

تعظم الدير
ورهبانه

أبرزها الذكران من
خدرها

مرت بنا تخطر في
مشيها
هبّت لنا ريح فمالت
بها
فتيمت قلبي
وهاجت له
: إنما قامتها بانه
كما تثنى غصن
ريحانه
أحزانه قدماً
وأشجانه

وحصلت بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك، ثم خرج
إلى الشام وتوفى بها ولا أعرف لها خبراً بعد ذلك.
قال أبو الفرج: وكنت انحدرت إلى البصرة منذ سنين
فلما وردتها أصعدت من الفيض إلى سكة قريش أطلب
منزلاً أسكنه، لأنني كنت غريباً لا أعرف أحداً من أهلها
الأ من كنت أسمع بذكره، فدلني رجل على خان
فصرت إليه واستأجرت فيه بيتاً وأقمت بالبصرة أياماً،
ثم خرجت عنها طالباً حصن مهدي وكتبت هذه الأبيات
على حائط البيت الذي أسكنه:

الحمد لله على ما
أرى
أصارني الدهر إلى
حالة
بدلت من بعد الغنى
حاجة
أصبح أدم السوق لي
مأكلاً
وبعد ملكي منزلاً
مبهجاً
فكيف ألقى لاهياً
ضاحكاً
سبحان من يعلم ما
خلفنا
والحمد لله على
ما أرى
من صنعتي من بين
هذا الوري
يعدم فيها الضيف
عندي القرى
إلى كلاب يلبسون
الفرا
وصار خبز البيت خبز
الشرأ
سكنت بيتاً من بيوت
الكرى
وكيف أحظى بلذيد
الكرى؟
وبين أيدينا وتحت
الثرى
وانقطع الخطب
وزال المرا

قال أبو الفرج: وكنت في أيام الشبيبة والصبا آلف فتىً من أولاد الجند في السنة التي
توفى فيها معز الدولة وولى بختيار، وكانت لأبيه حال كبيرة ومنزلة من الدولة ورتبة،
وكان الفتى في نهاية حسن الوجه وسلامة الخلق وكرم الطبع، ممن يحب الأدب ويميل
إلى أهله، ولم يترك قريحته حتى عرف صدراً من العلم، وجمع خزانة من الكتب
حسنةً، فمضت لي معه سير لو حفظت لكنت في كتاب مفرد، من مكاتبات ومعاتبات
وغير ذلك مما يطول شرحه. منها ما يشبه ما نحن فيه: إنني جئت يوم جمعة غدوةً

فوجدته قد ركب إلى الحلب، وكانت عادته إن يركب إليها في كل يوم ثلاثاء ويوم
جمعة، فجلست على دكة على باب أبيه في موضع فسيح كان عمرها وفرشها، فكنا
نجلس عليها للمحادثة إلى ارتفاع النهار، ثم يدخل إذا أقمت عنده إلى حجرة لطيفة
كانت مفردة له، لنجتمع على الشرب والشطرنج وما أشبههما، فطال جلوسي في ذلك
اليوم منتظراً له، فأبطأ وتصبح من أجل رهان كان بين فرسين لبختيار، فعرض لي لقاء
صديق لي فقممت لأمضى ثم أعود إليه، فهجس لي إن كتبت على الحائط الذي كنا
نستند إليه هذه الأبيات:

يا من أظل بباب داره وحياة طرفك واحوراره لاحلت عمري عن هوا	ويطول حبسي لانظاره وجمال صدغك في مداره ك ولو صليت بحر ناره
--	---

وقمت فلما عاد قرأ الأبيات وغضب من فعلي، لئلا يقف عليه من يحتشمه، وكان شديد
الكتمان لما بيني وبينه، ومطالباً بمثل ذلك مراقبةً لأبيه، إلا إن طرفه ووكيد محبته لي،
وميله إلي لم يدعه حتى أجاب عنها لما كتب تحتها، ورجعت من ساعتني فوجدته في
دار أبيه، فاستأذنت عليه، فخرج إلى خادم لهم فقال: يقول لك لا التقينا حتى تقف على
الجواب عن الأبيات فإنه تحتها، فصعدت الدكة فإذا تحت الأبيات بخطه: ما هذه
الشناعة؟ ومن فسح لك في هذه الإذاعة؟ وما أوجب خروجك عن الطاعة؟ ولكن أنا
جنيت على نفسي وعليك، ملكتك قطعيت. وأطعتك فتعديت. وما أحتشم إن أقول هذا
تعرض للإعراض عنك والسلام. فعلمت إنني قد أخطأت وسقطت شهد الله قوتي
وحركتي، فأخذتني الندامة والحيرة، ثم أذن لي فدخلت فقبلت يده فمنعني وقلت: يا
سيدي غلطة غلطتها وهفوة هفوتها، فإن لم تتجاوز عنها وتعف هلكت، فقال لي: أنت
في أوسع العذر بعد إن لا يكون لها أخت، وعاتبني على ذلك عتاباً عرفيت صحته، ولم
تمض إلا مديدة حتى قبض على أبيه وهرب فاحتاج إلى الاستتار، فلم يأنس هو وأهله
إلا بكونه عندي، فأنا على غفلة إذ دخل في خفة وأزار وكادت مرارتي تنفطر فرحاً،
فلقيه أقبل رجليه وهو يضحك ويقول: يأتيها رزقها وهي نائمة، هذا يا حبيبي بخت من لا
يصوم ولا يصلي في الحقيقة، وكان أخف المناس روحاً، وأقلعهم لبادرة، وبتنا في تلك
الليلة عروسين لانعقل سكرنا واصطحبنا وقلت هذه الأبيات:

بت ويات الحبيب ندماني نشرب قفصية معتقة وكلما دارت الكئوس لنا الحمد لله لا شريك له	من بعد نأي وطول هجران بحانة الشط منذ أزمان أثمني فاه ثم غناني أطاعني الدهر بعد عصيان
--	---

ولم يزل مقيماً عندي نحو الشهر حتى استقام أمر
أبيه، ثم عاد إلى داره.

وحدث الحسن بن الحسين النعال قال: قال أبو الفرج
الأصبهاني: بلغ أبا الحسن لحظة إن مدرك بن محمد

الشيواني الشاعر ذكره بسوءٍ في مجلسٍ كنت حاضره
وكتب إلي:

أبا فرج أهجي لديك علي فلا تحمي لذاك
ويعتدي
لعمرك ما إنصفتني فكن معتباً إن الأكارم
في مودتي تعتب

قال أبو الفرج: فكتبت إليه:

عجبت لما بلغت عني وطنك بي فيه لعمرك
باطلا

ثكلت إذا نفسي بفقدي ولا أدركت ما
وعزي وأسرتي كنت أطلب
فكيف بمن لاحظ لي وسيان عندي وصله
في لقائه والتجنب
فتق بأخ أصفاك تشاكل منها ما بدا
محض مودة والتغيب

قال غرس النعمة: حدثني أبي قال: حدثني جدي قال:
كان أبو القاسم الجهني القاضي - وأظنه من أهل
البصرة وتقلد الحسبة بها ومنها عرف أبا محمد
المهلبى وصحبه - يشتمل على آداب يتميز بها إلا إنه
كان فاحش الكذب، يورد من الحكايات ما لا يتعلق
بقبول ولا يدخل في معقول، وكان أبو محمد قد ألف
ذلك منه وقد سلك مسلك الاحتمال، وكنا لا نخلو عن
حديثه من التعجب والاستطراف والاستبعاد، وكان ذلك
لايزيده إلا إغراقاً في قوله وتمادياً في فعله، فلما
كان في بعض الأيام جرى حديث النعنع وإلى أي حد
يطول، فقال الجهني: في البلد الفلاني يتشجر حتى
يعمل من خشبه السلالم، فاغتاظ أبو الفرج
الأصبهاني من ذلك وقال: نعم عجائب الدنيا كثيرة، ولا
يدفع مثل هذا وليبس بمستبدع، وعندني ما هو أعجب
من هذا وأغرب، وهو زوج حمام راعي بيض في نيف
وعشرين يوماً بيضتين فانترعتهما من تحته وأضع
مكانهما صنجةً مائةً وصنجةً خمسين، فإذا انتهى مدة
الحضان تفقس الصنجان عن طست وإبريق، أو
سطل وكرنيب. فعمنا الضحك وفطن الجهني لما
قصده أبو الفرج من الطنر، وانقبض عن كثير مما كان
يحكيه ويتسمح فيه، وإن لم يخل من الأيام من الشيء

بعد الشيء منه. ومن عجيب ما مر بي من الكذب حكاية أوردتها عرس النعمة عقيب هذه قال: كان لوالدي تاجر يعرف بأبي طالب، وكان معروفاً بالكذب، فأذكر وقد حكى في مجلسه والناس حضور عنده: إنه كان في معسكر محمود بن سبكتكين صاحب خراسان ببخارى معه وقد جاء من البرد أمر عظيم جمد منه المرى حتى قد وفري وعملت منه خفاف، وإن الناس كانوا ينزلون في المعسكر فلا يسمع لهم صوت ولا حديث ولا حركة حتى ضرب الطبل في أوقات الصلوات، فإذا أصبح الناس وطلعت الشمس وحميت ذاب الكلام فسمعت الأصوات الجامدة منذ أمس من أصوات الطبول والبوقات وحديث الناس، وصهيل الخيول، ونهيق الحمير ورغاء الإبل. قرأت على ظهر جزء من نسخة بكتاب الأغاني لأبي الفرج: حدث ابن عرس الموصلي وكان المترسل بين عز الدولة وبين أبي تغلب بن ناصر الدولة، وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة قال: كتب إلى أبو تغلب يأمرني بابتياح كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهماً بدينار، فلما حملته إليه ووقف عليه ورأى عظمة وجلالة ما حوى قال: لقد ظلم وراقه المسكين، وإنه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار، ولو فقد لما قدرت عليه الملوك الأبالغائب، وأمر أن يكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه فابتدأ بذلك، فما أدري أتمت النسخة أم لا؟ قال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد: اتصل بي أن مسودة كتاب الأغاني وهي أصل أبي الفرج أخرجت إلى سوق الوراقين لتبتاع، فأنفذت إلى ابن قرابة وسألته إنفاذ صاحبها لأبتاعها منه لي، فجاءني وعرفني إنها بيعت في النداء بأربعة آلاف درهم، وإن أكثرها في طروس وبخط التعليق وأنها اشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص فراسلت أبا أحمد فأنكر أنه يعرف شيئاً من هذا فبحثت كل البحث فما قدرت عليها. كان الراضي بالله في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة قد ولي أبا عبد الله البريدي، وكان قد خرج عليه بنواحي البصرة الوزارة، فتحدث الناس أن الراضي إنما قصد بتقليد أبي عبد الله الوزارة طمعاً في إيقاع الحيلة عليه في تحصيله،

فقال أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني في ذلك
قصيدةً طويلةً تزيد على مائة بيتٍ يهجو فيها أبا عبد
الله، ويؤنب الراضي في توليته وطمعه فيه أولها:
يا سماء اسقطي ويا
أرض ميدي
جل خطب وحل أمر
عضال
هد ركن الإسلام
وأنتهك المل
أخلقت بهجة الزمان
كما أن

يقول فيها:

وتوهمت أن
سيخده ذا
هو أرنى مما تقدر
أما
ك فيغتاله اصطياد
الصيد
ليس مما يصاد
بالتقليد

فانتهت هذه القصيدة إلى أبي عبد الله البريدي، فلما بلغ البيت الأخير ضحك وضرب
بيديه ورجليه وقال: لو عرف أبو الفرج ما في نفسي وأزال الوحشة وصار إلى، لبالغت
في صلته والأفصال عليه من أجل هذا البيت.

قال الحميدي: وقد ذكر صاحب كتاب النشوار أبو علي المحسن بن علي القاضي: أنه
حضر مجلس أبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني، فتذاكروا موت الفجاءة، فقال
أبو الفرج: أخبرني شيوخنا أن جميع أحوال العالم قد اعترت من مات فجاءةً، إلا أنني
لم أسمع من مات على منبر.

قال أبو علي المحسن: وكان معنا في مجلس أبي الفرج شيخ أندلسي قدم من هناك
لطلب العلم، ولزم أبا الفرج يقال له أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ، وكنت أرى أبا
الفرج يعظمه ويكرمه ويذكر ثقته، فأخبرنا أبو زكريا إنه شاهد في المسجد الجامع
ببلدة من الأندلس خطيب البلد وقد سعد يوم الجمعة ليخطب، فلما بلغ يسيراً من
خطبته خر ميتاً فوق المنبر حتى أنزل به، وطلب في الحال من رقى المنبر فخطب
وصلى الجمعة بنا، إلا أن أبا علي قلب نسبة زكريا فقال: يحيى بن عائذ بن مالك
الأندلسي: والصواب ما قلنا.

قال الثعالبي: ومن قوله في المهلبي:

ولما انتجعنا عائذين
بظله
وردنا عليه مقترين
فراشنا
أعان وما عني ومن
وما مني
وردنا نداءً محدين
فأخصبنا

وقوله من قصيدة يهنئه بمولود من سرية رومية:

أسعد بمولودٍ أتاك
مباركاً
سعد لوقت سعادةٍ
أم حصان من نبات
كالبدر أشرق جنح
ليل مقمر

جاءت به
متبجح في ذروتي
شرف العلا
شمس الضحى قرنت
إلى بدر الدجى
وأُنشد له في عيدية:
إذا ما علا في الصدر
والنهي والأمر
وأجرى ظبا أقلامه
وتدفقت
رأيت نظام الدر في
نظم قوله
ويقتضب المعنى
الكثير بلفظةٍ
أيا غرة الدهر ائتنف
غرة الشهر
بأيمن إقبال وأسعد
طائرٍ
مضى عنك شهر
الصوم يشهد صادقاً
فأكرم بما خط
الحفيطان منهما
وزكتك أوراق
المصاحف وانتهى
وقبضك كف البطش
عن كل مجرم
وقد جاء شوال
فشالت نعامة ال
وضجت حبيس الدن
من طول حبسها
وأبرزها من قعر أسود
مظلم
إذا ضمها والورد فوه
وكفه
وتحسبه إذ سلسل

الأصفر
بين المهلب منتماه
وقيصر
حتى إذا اجتمعا أتت
بالمشتري
وبثهما في النفع منه
وفي الضر
بديته كالمستمد
من البحر
ومنشوره الرقراق
في ذلك النثر
ويأتي بما تحوي
الطوامير في سطر
وقابل هلال الفطر
في ليلة الفطر
وأفضل ما ترجوه من
أفسح العمر
بطهرك فيه
واجتنابك للوزر
وأثنى به المثني
وأطرى به المطري
إلى الله منهما طول
درسك والذكر
وبطشكها بالعرف
والخير والبر
صيام النعيم من
الضر
ولامت على طول
التجنب والهجر
كإشراق بدر مشرق
اللون كالبدر
فلا فرق بين اللون
والطعم والنشر
على الكوكب الدرّي

الكأس ناظماً
وله فيه يهنئه
أبا محمد المحمود
يا حسن ال
حاشاك من عود عواد
إليك ومن
سمطاً من الدر
بإبلاله من مرض:
إحسان والجود يا بحر
الندى الطامي
دواء داءٍ ومن
إمام الأم

وله:

يا فرجة الهم بعد
اليأس من فرج
أسلم ودم وابق وأملك
وانم واسم وزد
وله في القاضي الأيدجي وكان التمس منه عكازة فيم يعطه إياها:
اسمع حديثي تسمع
قصة عجباً
طلبت عكازة للوحد
تحملني
وكنت أحسبه يهوي
عصا عصب

وله في قصيدة يستمخ المهلي:

رهنت ثيابي وحال
القضا
وهذا الشتاء كما قد
تري
يغادي بصر من
العاصفاً
وسكان دارك ممن
أعو
فهذي تحن وهذي
تئن
إذا ما تملطن تحت
الظلام
ولاحظن ريعك
كالمحلي
يؤملن عودي بما
ينتظرن
ء دون القضاء وصد
القدر
عسوف على قبيح
الأثر
ت أو دمق مثل وخز
الأبر
ل يلقين من برده
كل شر
وأدمع هاتيك تجري
درر
يعلن منك بحسن
النظر
ين شاموا البروق
رجاء المطر
كما يرتجى آئب من
سفر

علي بن الحسين بن هندو

أبو الفرج الكاتب الأديب المنشئ الشاعر من البراعة، ومستخدمي البراعة، وأعيان أهل البلاغة، له رسائل مدونه وفضائل متعينة مختاره، يفضله أهل بلده على كثير من أقرانه. قال أبو علي التنوخي: كان أحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة قال: وشاهدت عدة كتب كتبها عنه بخطه. وقال أبو الفضل البنديجي الشاعر: هو من أهل الري قال: وشاهدته بجرجان في سني بضع عشرة وأربعمئة كاتباً بها، وأنه مشهور في تلك البلاد بجودة الشعر وكثرة الأدب والفضل.

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سهل الهروي: كان أبو الفرج ابن هندو صاحب أبوة في بلده، ولسلفه نباهة بالنيابة وخدمة السلطان هناك، وكان متفلسفا قرأ كتب الأوائل على أبي الحسن الوائلي بنيسابور، ثم على أبي الخير ابن الخمار، وورد بغداد في أيام أبي غالب بن خلف الوزير فخر الملك ومدحه واتفق اجتماعي معه وأنسى به، وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب، وأنشدني لنفسه:

لا يؤيسنك من مجدٍ تباعده	فإن للجد تدرجاً وترتيباً
إن القناة التي شاهدت رفعتها	تنمى وتنبت أنبوباً فأنبوباً
قال أبو الفضل البنديجي: سمعته ينشد لنفسه:	ثاراً أكن لمديح طبعك ناظماً
يا سيف إن تدرك بحاشية اللوى	وأصغ عليك من الزبرجد قائماً
أجعل قرابك فضةً مسبوكةً	إلا لترضعني الدماء سواجماً
ما أرضعتك صياقلي ماء الردى	

قال: وحضرت معه في مجلس أبي غانم القصري الناظر، - كان في الدواوين بجرجان على البريد - فعمل بديهاً ما دفعه إلى المغنى فغنى به:

يا هاجراً لي بغير جرمٍ	مستبدل الوصل بالصدود
أضنيت جسمي فلم تغادر	مني دليلاً على الوجود

وله أيضاً:

كل مالي فهو رهن ماله	من فكاك في مساءً وأبتكار
ففؤادي أبداً رهن هوىً	وردائي أبداً رهن عقار
فدع التفنيد يا صاح لنا	إنما الريح لأصحاب الخسار
لو ترى ثوبي مصبوغاً بها	قلت ذمى تبدى في غيار
ولقد أمرح في شرح	مرح المهرة في ثني

العدار	وله أيضاً:	الصبا
ضباع حرف الرء في اللثة أحمد إن تبلغ بي البلغة		ضعت بأهل الرى في أهلها صرت بها بعد بلوغ المنى
وله أيضاً:		
ولم نره إلا جموحاً عن الشكر كذاك يجازى صاحب الشر بالشر من ذي الجلال بمسمعٍ وبمنظر	وله أيضاً:	إذا ما عقدنا نعمةً عند جاحِدٍ رجعنا فعفينا الجميل بضده هذا عكس قول ابن الرومي أحسن إليه إذا أساء فأنتما
وله أيضاً:		
يخلبني، قوله الخلوب وعد عن أجل يريب طب لعينيك يا طبيب وأنت من بينهم مصيب؟	وله أيضاً:	وكافر بالمعاد أمسى قال اغتتم لذة الليالي ضل هذه وجاء يهدي أخطأ العالمون طراً
وله أيضاً:		
فعرش واحداً واضربهم بفراق سياة قسي مالهن تلاقي	وله أيضاً:	كدأبك كل لا يرى غير نفسه زمان تحافى أهله فكأنهم
وله أيضاً:		
وقد شرقت بدمعها الحداق فما ندري عناق أم خناق?	وله أيضاً:	تعانقنا لتوديع عشاء وضيقنا العناق لفرط شوق

وتحدث أبو الفضل البندنجي الشاعر قال: كان بابن هند ضرب من السوداء، وكان قليل القدرة على شرب النبيذ لأجل ذلك، وانفق إنه كان يوماً عند أبي الفتح بن أبي علي حمد كاتب قابوس بن وشمكير وأنا معه على عادة كانت لنا في الاجتماع، فدخل أبو علي إلى الموضوع ونظر إلى ما كان بأيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هند والشعر،

وحضر الطعام فأكلنا انتقلنا إلى مجلس الشراب، ولم يطق ابن هندو المساعدة على ذلك، فكتب في رقعة كتبها إليه:

قد كفاني من
المدام شميم
هي جهد العقول
سمى راحاً
إن تكن جنة النعيم
ففيها
فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشرب. وأنشد أبو الفضل له:
قالوا اشتغل عنهم
يوماً بغيرهم
قد صيغ قلبي على
مقدار حبهم

وحدث أبو الفضل البندنجي قال: أنشدت يوماً أبا الفتح بن أبي عليّ حمدٍ قول ابن المعتز:

سعى إلى الدن
بالمبزال يبقره
لما وجاها بدت صهباء
صافيةً
ساقٍ توشح بالمنديل
حين وثب
كأنما قد سيراً من
أديم ذهب

ومثله قول ابن سكرة:

ثم وجاها بشبا مبزلٍ
فاستل منها وترأ
مذهبا

فقال: قول ابن هندو أحسن:

وساقٍ تقلد لما أتى
فله درك من فارس
حمائل زق ملاه
شمولاً
تقلد سيفاً يقدر
العقولا

قال: فجادبت ابن هندو من بعد وقد اجتمعت معه الأبيات وقلت له: إن قولك حمائل الزق فيه بشاعة، وما رأيت أحداً تقلد زقاً فقال: أهل العراق يصرفون الكلام ونحن نورده على أصله.

وحدث أبو الفضل البندنجي قال: كان ابن هندو يشرب يوماً عند أبي غانم القصري واقتصر على أقذاح يسيرة ثم أمسك، فسأله الزيادة فلم يفعل وقال:

أرى الخمر ناراً
والنفوس جواهرأ
فلا تفضحن النفس
يوماً بشربها
فإن شربت أبدت
طباع الجواهر
إذا لم تثق منها
بحسن السرائر

وله أيضاً:

تعرض لي الدنيا بلدة
وزخرف موشي من

اللبس رائق
على فكر خاضت بحار
الدقائق
قتلنا نهانا في طلاب
الحقائق

مطعم
أرادت سفاهاً إن
تموه قبحها
فلا تخذعينا
بالسراب فإننا

وحدث البندنجي قال: كان الناس يظنون بمنوهر ابن قابوس ما كان في أبيه من الأدب والفضل ولم يكن كذلك، فلما أنتقل الأمر إليه قصد بما يقصد به مثله، وكان لا يوصل إليه إلا القليل، ولا يتقبل ما يمدح به، ولا يهش من هذا الجنس لتباعده عنه، وكان مع هذه الحالة فروقةً قليل البطش، فمدحه ابن هندو بقصيدةٍ وتأنق فيها، وأنشده إياها فلم يفهمها ولم يشبه عليها فقال:

يحنو على أما في
الأرض من ملك؟
وأستهين بالأيام
والفلك

يا ويح فضلي أما في
الناس من رجل
لأكرمك يا فضلي
بتركهم

فقيل لمنوهر: إنه قد هجاك، لأن لقبه كان فلك المعالي، فطلبه ليقته فهرب إلى نيسابور وانفلت منه، وله:

عيون الأنام به تعقد
ولى قلبه الحجر
الأسود

حللت وقاري في
شادين
غدا وجهه كعبةً
للجمال

علي بن الحسين بن موسى

ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، نقيب العلويين أبو القاسم الملقب بالمرتضى، علم الهدى، السيد المشهور بالعلم، المعروف بالفهم، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وهو أكبر من أخيه الرضي وقال أبو جعفر الطوسي: توحد المرتضى في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه، وأصول الفقه، والأدب، والنحو، والشعر، ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير يشتمل على ذلك فهرسته غير أني أذكر أعيان كتبه وكبارها منها: كتاب الشافي في الإمامة، كتاب المغني لعبد الجبار بن أحمد وهو كتاب لم يصنف مثله في الإمامة، كتاب الملخص في الأصول لم يتمه، كتاب الذخيرة في الأصول تام، وكتاب جمل العلم والعمل تام، وكتاب الغرر، وكتاب التنزيه، وكتاب المسائل الموصلية الأولى، وكتاب المسائل الموصلية الثانية، كتاب المسائل الموصلية الثالثة، وكتاب المقنع في الغيبة، وكتاب مسائل الخلاف في الفقه لم يتم، كتاب الانتصار فيما انفردت به الإمامية، كتاب مسائل مفردات أصول الفقه، كتاب المصباح في الفقه لم يتم، كتاب المسائل الطرابلسية الأولى، وكتاب المسائل الطرابلسية الأخيرة، وكتاب مسائل أهل مصر الأولى، وكتاب مسائلهم الأخيرة، وكتاب المسائل الحلبية الأولى، وكتاب المسائل الحلبية الأخيرة، كتاب المسائل الناصرية في الفقه، وكتاب المسائل الجرجانية، وكتاب المسائل الطوسية لم يتم، وكتاب البرق، وكتاب طيف الخيال، وكتاب الشيب والشباب، كتاب تتبع أبيات المعاني للمتنبى التي تكلم عليها ابن جني في الحكاية والمحكي، وكتاب النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي، وكتاب نص الرواية وإبطال القول بالعدد، وكتاب الذريعة في أصول الفقه، وكتاب تفسير قصيدة السيد، وله مسائل مفردات نحو مائة مسألة في فنون شتى، وكتاب المسائل الصيداوية. قال

أبو جعفر الطوسي: قرأت أكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها. ومن شعره المذكور في تنمة اليتيمة:

يا خليلي من ذؤابة
بكر
غنياني بذكرهم
تطرباني
وخذا النوم عن
جفوني فإني

في التصابي رياضة
الأخلاق
واسقياني دمعي
بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على
العشاق

وله في ذم المشيب:

يقولون لا تجزع من
الشيب ضلّة
وما سرني حلم يفئ
إلى الردى
إذا كان ما يعطيني
الحزم سالباً
وقد جربت نفسي
الغداة وقاره
وإني مذ أضحي
عذارى قراره

وأسهمه إياي دونهم
تصمى
كفاني ما قبل
المشيب من الحلم
حياتي فقل لي كيف
ينفعني حزمي؟
فماشد وهني ولاسد
من ثلمي
أعاد بلا سقم
وأجفى بلا جرم

وله في مرثية:

كم تطيش سهام
الموت مخطئة
ولو فطنت وقد أردى
الزمان أخي
سود وبيض من الأيام
لونهما
هيهات: حكم فينا
أزلم جدع

عني وتصمى إخلائي
وإخواني
علمت أن الذي
أصماه أصفاني
لا يستحيل وقد بدلن
ألواني
يفنى الورى بين
جدعان وفرحان

ذكر غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن
المحسن الصابي في كتاب الهفوات قال: اجتاز
المرتضى أبو القاسم يوم جمعة على باب جامع
المنصور بحيث يباع الغنم، فسمع المنادي يقول: نبيع
هذا التيس العلوي بدينار، فظن أنه قصده بذلك، فعاد
إلى داره وتألم إلى الوزير مما جرى عليه، فكشف
فوجد أن التيس إذا كان في رقبتة حلماتان متدلّيتان
سمى علويّاً تشبيهاً بضعفرتي العلوي المسبلتين على

رقبته. نقلت من خط الحافظ الإمام أبي نصر عبد
الرحيم ابن النفيس بن وهبان - وفقه الله - قال:
نقلت من خط الإمام أبي بكر محمد بن منصور
السمعاني - رحمه الله - قال: سمعت أبا الحسين
المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول: سمعت أبا
القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف
المرتضى أبي القاسم العلوي في مرضه الذي توفي
فيه، فإذا قد حول وجهه إلى الجدار فسمعتة يقول:
أبو بكر وعمر وليا فعديلا، واسترحما فرحما، فأنا أقول:
ارتداً بعد إن أسلما، قال: فقامت وخرجت فما بلغت
عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه، ومن شعره ما
نقلته من خط تاج الإسلام في المذيل:

أراها الكرى عيني	وزارت وسادي في
ولست أراها	المنام خريدة
وتبذل جناحاً إن	تمانع صباحاً أن أراها
أقبل فاهها	بناظري
ولا عرف العذال كيف	ولما سرت لم تخش
سراها	وهنا ضلالة
ومن ذا على بعد	فماذا الذي من غير
المزار هداها؟	وعد أتى بها
تزور بلا ريب فقلت	وقالوا عساها بعد
عساها	زورة باطل

وأنشد له فيه.

وطروقهن على الفلا	وطرقتني وهناً بأجواز
تخييل	الفلا
ودنت بعيديات وجاد بخيل	في ليلةٍ وافى بها
لم يأت إلا والصبح رسول	متمنع
وكثيرة غبش الظلام قليل	يا ليت زائرنا بفاحمة
	الدجى
	فقليلة وضح الضحى
	مستكثر
	ماعابه وبه السرور زواله فجميع ما
	سر القلوب يزول
	ومن خطبه: سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن
	الفضل الحافظ بأصبهان يقول: ذكر شيخنا أبو الفضل

محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، ونقلت من خطبه.
سمعت الكيا أبا الحسين يحيى بن الحسين العلوي
الزبيدي وكان من نبلاء أهل البيت ومن المحمودين في
صناعة الحديث وغيره من الأصول والفروع يقول: وقد
دخل عليه بعض الشعراء فمدحه بقصيدة، فلما خرج
قال: يا أبا الفضل، الناس ينظرون إلى وإلى المرتضى
ولا يفرقون بين الرجلين، المرتضى يدخل عليه من
أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار، وأنا أكل
من طاحونة لأختي ليس لي معيشة غيرها.
قال أبو الفضل المقدسي، وذكر بين يديه يوماً

الإمامية فذكرهم بأقبح ذكرٍ وقال: لو كانوا من الدواب لكانوا الحمير،
ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم وأطنب في ذمهم، وبعد مدة دخلت على المرتضى
وجرى ذكر الزبدي والصالحية أيهما أفضل؟ فقال يا أبا الفضل: تقول أيهما خير ولا
تقول أيهما شر، فتعجبت من إمامي الشيعة في وقتها ومن قول كل واحدٍ منهما في
مذهب الآخر فقلت: قد كفى أهل السنة الوقعة فيكما. قرأت بخط الشيخ أبي محمد
بن الخشاب: حدثني الشيخ الصالح أبو صالح قرطاس بن الطينطاش الظفري الصوفي
التركي من لفظه قال: سمعت أبا الرملي يقول وكان مسناً: حضرت مجلس أبي
القاسم المرتضى وأنا إذ ذاك صبي، فدخل عليه بعض أكابر الديلم فتزحج له وأجلسه
معه علي سريره، وأقبل عليه مسائلاً فساره الديلمي بشيء لم نعلم ما هو؟ فقال
متضجراً نعم: وأخذ معه في كلام كأنه يدافعه، فهض الديلمي فقال المرتضى بعد
نهوضه: هؤلاء يريدون منا أن نزيل الجبال بالريش، وأقبل على من في مجلسه فقال:
أندرون ما قال هذا الديلمي؟ فقالوا لا ياسيدي، فقال: قال: بين لي هل صح إسلام أبي
بكر وعمر؟ قلت أنا: - رضي الله عنهما - قرأت في بعض كتب الحسن بن جعفر بن
عبد الصمد بن المتوكل بخطه.

حدثني الفصيح النحوي قال: اطلع المرتضى من روشنه فرأى المطرز الشاعر وقد
انقطع شراك نعله وهو يصلحه فقال له: فديت ركائبك وأشار إلى قصيدته التي أولها:

سرى مغرماً بالعيش يسائل عن بدر الدجى
ينتجع الركبا
على عذبات الجزع من
ماء تغلب
الشرق والغربا
غزال يرى ماء
القلوب له شربا

إلى قوله:

إذا لم تبلغني إليكم
ركائبي
فلا وردت ماءً
ولارعت العشبا

فقال مسرعاً: أتراها ما تشبه مجلسك وخلعك؟ أشار بذلك إلى أبياته التي أولها:

يا خليلي من ذؤابة قيس
مذكورة في أول ترجمته قبل، وأنه لما خلع وهب النوم. وللمرتضى:
تجاف عن الأعداء
بغياً فربما
ولا تبر منهم كل عودٍ
تخافه
كفيت فلم تجرح
بناب ولاظفر
فإن الأعادي ينبتون
مع الدهر

علي بن الحسين بن علي العبسي

يعرف بابن كوجك الوراق، كان أديباً فاضلاً يورق سميع بمصر من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل بن حنزابة الوزير. صنف كتباً منها: كتاب الطنبوريين كتاب أعز المطالب إلى أعلى المراتب في الزهد كتب به إلى الشابيستي صاحب كتاب الديارات، ومات في أيام الحاكم فرأته سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وكان بالشام والساحل، ومدح سيف الدولة لما فتح الحدث فقال:

ذن بنيانها بهدم
الضلال

سلبته القوى رؤس
العوالي

ل وباع المقام
بالارتحال

بين تلك السهول
والأجبال

ر فيها جماجم
الأبطال

رام هدم الإسلام
بالحدث المؤ

نكلت عنك منه نفس
ضعيف

فتوقى الحمام
بالنفس والما

ترك الطير والوحوش
سغاباً

ولكم وقعة قرية
عفاة الطي

وكان أبوه الحسين بن علي من أهل الأدب والشعر. قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: الحسين بن علي بن كوجك أبو القاسم الكوجكي حدث بطرابلس سنة تسع وخمسين وثلاثمائة عن أبي مسعود كاتب حسنون المصري، وعن أبيه علي وأبي القاسم بن المنتاب العراقي. كتب عنه بعض أهل الأدب وأنشد له هذه الأبيات:

وقد وجدت حملاً
دوين الترائب

تعاورها الوراثة من
كل جانب

قليلاً وقد دبوا دبيب
العقارب

تراث أبيه الميت دون
الأقارب

لإعجابها فيه عيون
الكواعب

جميل المحيا ذا عذارٍ
وشارب

جرئ علي أقرانه غير
هائب

وجمجة ليست بذات
ذوائب

يؤم بها الحادون

وما ذات بعل مات
عنها فجاءة

بأرض نأت عن
والديها كليهما

فلما استبان الحمل
منها تنهنهوا

فجاءت بمولودٍ غلامٍ
فحوزت

فلما غدا للمال ربا
ونافست

وأصبح مأمولاً يخاف
ويرتجى

أتيح له عبل الذراعين
مخدر

فلم يبق منه غير
عظم مجزر

بأوجع مني يوم ولت

حدوهم
علي بن الحسين بن بلبل العسقلاني
أبو الحسين. من شعره في محبوب أزرق العينين:
تدل بالذابل حسناً طرفك ما في طرف
وفي الذابل
أزرق كالأزرق يوم كلاهما يوصف
الوعى بالقاتل

وله أيضاً:

شعر الذؤابة والعدار قاما بعذري
بأبي الذي في خده واعتذاري
سكرت لوا حظه ماء الصبا ولهيب نار
وقل بي ما يفوق من
عابوا امتهاني في الخمار
هوا ه كأنني أنا باختياري

ومن الصواب وها عدا ري شائب خلع العدار
وله أيضاً:

تعرف في وجهه إذا رأيته نضرة النعيم
ما بت به ليلة السليم
كأنما خده حباب ليت غرامي على
ولي غريم لوى غريمي

علي بن الحسين الأمدي النحوي

أبو الحسن، ذكره محمد بن إسحاق النديم، وذكر أنه خرج إلى مصر فأقام بها منقطعاً إلى أبي الفضل بن حنزابة الوزير، وخطه صحيح مليح، ولم يثبت له مصنفاً. قلت أنا: وهو من مشايخ عبد السلام ابن الحسين البصري، وجدت بخطه وقد أنشد عنه بيتاً لأبي الهيثم كلاب بن حمزة العقيلي - وهو مذكور في بابه - وقال: أنشدناه جماعة من مشايخنا منهم: أبو الحسن علي بن الحسن الأمدي.

وحدث ابن نصر قال: حدثني أبو الحسن المبدع وكنت أعرفه قديماً، ودخل إلى بغداد خضيباً فأنكرته ثم عرفته، فجرى ذكر شعراء المصريين فقلت له: ما رأيت لهم شيئاً ناصعاً فقال لي: كان الأمدي يتولى أرزاق الشعراء والمتعطلين والأشراف والكتاب وكان خضيباً، ولم يسمه لي ولاكناه، ولأعلم هل هو النحوي صاحب كتاب الموازنة أو غيره؟ إلا أنني أذكر ما حكاه قال: منع الحسين بن بشر الكاتب المصري أرزاقه فعمل فيه قطعةً أولها:

إن طغى الأمدي راشه الدهر
طغيان مثر فالمريش يحص
أيها الأمدي عفلك ل على أن أمد اليوم
قد د حمص

إن حرصاً يدعو إلى
قطعك الأر
بسواد السمام
تخضب يا شي
ألق فيه عفاً فإنك
تحتا

زاق فينا على
هلاكك حرص
خ فمن ذا سواده
ما يبص
ج إلى العفص حين
يعكس عفص

فقلت: تنشدها وأنت خضيب؟ فقال: الجيد يروي وإن
كان على الراوي فيه دق الباب

علي بن الحسن بن علي الضير، الأصفهاني النحوي
أبو الحسن الباقولي المعروف بالجامع، ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب الوشاح
فقال: هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة، وللفضل فيه بعد خفائه
أسوة حسنة، وقد بعث إلى خراسان بيت الفرزدق المشهور في شهر سنة خمس
وثلاثين وخمسائة وهو:

فليست خراسان
التي كان خالد

بها أسداً إذ كان
سيفاً أميرها

وكتب كل فاضل من فضلاء خراسان لهذا البيت شرحاً ثم قال: وهذا الإمام استدرك
على أبي علي الفسوي وعبدج القاهر وله هذه الرتبة، ومن نظر في تصانيفه علم أنه
لاحق سبق السابقين، وقيل من منظومه:

أحب النحو من
العلم فقد
إنما النحو في
مجلسه

يدرك المرء به أعلى
الشرف
كشهاب ثاقب بين
السدف

يخرج القرآن من
فيه كما

تخرج الدرّة من جوف
الصدف

قال البيهقي: وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من
إنشاده لا من إنشائه، له من التصانيف: كتاب شرح
اللمع، وكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في
علل القرآن، قرأت في خاتمة كتاب المشكلات للجامع
هذا ماصورته: وقد أملته بعد تصنيف كتاب الجوهر،
وكتاب المجمل كتاب الاستدراك على أبي علي، وكتاب
البيان في شواهد القرآن، وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه
الأقويل في معنى الآية دون الإعراب وما يتعلق
بالصناعة منها.

علي بن حمزة الكسائي

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان
من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد النحوي. أحد
الأئمة في القراءة والنحو واللغة، وأحد السبعة القراء

المشهورين، وهو من أهل الكوفة، استوطن بغداد وروى الحديث وصنف الكتب، ومات بالري صحبه الرشدي على ما نذكره فيما بعد سنة اثنتين وثمانين ومائة أو ثلاث وثمانين ومائة، وقيل بعد ذلك في سنة تسع وثمانين، وقال مهدي بن سابق: في سنة اثنتين وتسعين ومائة هو محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة، فقال الرشيد: اليوم ذهب الفقه والعربية، قال الخطيب: إن عمر الكسائي بلغ سبعين سنة. وكان الكسائي مؤدباً لولد الرشيد، وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين، وكان الكسائي قد قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة. وسمع من سليمان ابن أرقم وأبي بكر بن عياش. وفي القراء آخر يقال له الكسائي الصغير، واسمه محمد بن يحيى، روى عنه ابن مجاهد عن خلف بن هشام النزاز. حدث الخطيب قال: قال الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على كبر، وسببه أنه جاء إلى قوم من الهباريين وقد أعيأ فقال لهم: قد عييت. فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن؟ فقال: كيف لحننت؟ قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل عييت مخففاً، وإن كنت أردت من التعب فقل أعييت، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فوره ذلك فسأل من يعلم النحو؟ فأرشدوه إلى معاذ الهراء فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل وجلس في حلقتة، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ قال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع. وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس النحوي، فمرت بينهما مسائل أقر له يونس فيها، وصدده موضعه. وحدث الخطيب أيضاً بإسناد رفعه إلى عبد الرحيم ابن موسى قال: قلت للكسائي: لم سميت الكسائي؟ قال: لأنني أحرمت في كساء. قال: وقيل فيه قول آخر، وذكر إسناداً رفعه إلى محمد بن يحيى

المروزي قال: سألت خلف بن هشام لم سمي الكسائي كسائياً؟ فقال: دخل الكسائي الكوفة ف جاء إلى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرئ فيه، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر، فجلس وهو ملتف بكساء من البرد كان أسود، فلا صلى حمزة قال: من تقدم الوقت يقرأ؟ قيل له الكسائي أول من تقدم يعنون صاحب الكساء، فرمقه القوم بأبصارهم فقال: إن كان حائكاً فسيقراً سورة يوسف، وإن كان ملاحاً فسيقراً سورة طه، فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ فأكله الذئب بغير همز، فقال له الزيات: بالهمز، فقال له الكسائي: وكذلك أهمز الحوت في قوله تعالى: (فالتقمه الحوت)، قال: لا قال، فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت؟ وهذا فأكله الذئب، وهذا فالتقمه الحوت. فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحوال وكان أجمل علمانه فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس، فناظروا فلم يصيبوا شيئاً فقال: أفدنا - رحمك الله -، فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك، تقول: إذا نسبت الرجل إلى الذئب قد استذاب الرجل، ولو قلت: قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهزال، تقول: استذاب الرجل: إذا استذاب شحمه بغير همز. وإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل أي كثر أكله، لأن الحوت يأكل كثيرا ولايجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر لاتسقط الهمزة من مفردة ولا من جمعه وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه أنت عندي من أدوبٍ
وأبوه ضاريات

قال: فسمى الكسائي من ذلك اليوم. وحدث المرزباني فيما رفعه إلى ابن الأعرابي قال: كان الكسائي أعلم الناس على رفق فيه، كان يديم شرب النبيذ ويجاهر باتخاذ الغلمان الروقة إلا أنه كان ضابطاً قارئاً عالماً بالعربية صدوقاً. وحدث المرزباني فيما رفعه إلى الكسائي قال: أحضرني الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة في السنة الثالثة من خلافته، فأخرج إلى محمداً الأمين وبعبد الله المأمون كأنهما بدران فقال: امتحنهما بشيء، فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب فيه، فقال لي كيف تراهما؟ فقلت:

أرى قمري أفقٍ يزينهما عرق كريم
وفرعي بشامةٍ ومحتد
يسدان آفاق السماء يؤيدها حزم ورأى

وسؤدد	بهمة
مواريث ما أبقى	سليبي أمير
النبي محمد	المؤمنين وحائزي
وحرب لأعداءٍ وسيف	حياة وخصب للولى
مهند	ورحمة

ثم قلت: فرع زكا أصله، وطاب مغرسه، وتمكنت فروعه، وعذبت مشاربه، آواهما ملك أعر، نافذ الأمر، عظيم الحلم، أعلاهما فعلوا، وسما بهما فسموا، فهما يتطاولان بطوله، ويستضيئان بنوره، وينطقان بلسانه، - فامتع الله - أمير المؤمنين بهما، وبلغه الأمل فيهما، فقال: تفقدتهما، فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طرفي نهارهما.

وحدث الخطيب بإسنادٍ رفعه إلى سلمة قال: كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه المهدي يوماً وهو يستاك فقال له: كيف الأمر من السواك؟ قال: استك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة، قدم من البادية قريباً فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قال: يا علي بن حمزة، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سك يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وحدث المرزباني عن عبد الله بن جعفر عن ابن قادم عن الكسائي قال: حججت مع الرشيد فقدمت لبعض الصلوات فصليت فقرأت: (ذرية ضعافاً خافوا عليهم)، فأملت ضعافاً، فلما سمعت ضربوني بالنعال والأيدي وغير ذلك حتى غشي علي، واتصل الخبر بالرشيد فوجه بمن استنقذني، فلما جئته قال لي: ما شأنك؟ فقلت له: قرأت لهم ببعض قراءة حمزة الرديئة ففعلوا بي ما بلغ أمير المؤمنين، فقال: بنس ما صنعت، ثم ترك الكسائي كثيراً من قراءة حمزة وحدث فيما رفعه إلى الأحمر النحوي قال: دخل أبو يوسف القاضي - وقال عبد الله بن جعفر محمد بن الحسن - على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه فقال: يا أمير المؤمنين: قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك، فقال الرشيد: النحو

يستفرغني، لأنني أستدل به على القرآن والشعر، فقال محمد بن الحسن، أو أبو يوسف: إن علم النحو إذا بلغ فيه الرجل الغاية صار معلماً. والفقهاء إذا عرف الرجل منه جملة صار قاضياً. فقال الكسائي: أنا أفضل منك، لأنني أحسن ما تحسن، وأحسن ما لاتحسن، ثم التفت إلى الرشيد وقال: إن رأي أمير المؤمنين أن يأذن له في جوابي عن مسألة من الفقهاء، فضحك الرشيد وقال: أبلغت يا كسائي إلى هذا؟ ثم قال لأبي يوسف: أجبه، فقال الكسائي: ما تقول لرجل قال لامرأته أنت طالق إن دخلت الدار؟ فقال أبو يوسف: خطأ، إذا فتحت أن فقد وجب الأمر، وإذا كسرت فإنه لم يقع الطلاق بعد. فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو.

وحدث أيضاً عن سمع الكسائي يقول: اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: وما النحو؟ فقلت - وأردت أن أعلمه فضل النحو -: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتل غلامك؟ وقال له آخر: أنا قاتل غلامك، أيهما كنت تأخذ به؟ قال أخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأت، وكان له علم بالعربية، فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة، لأنه فعل ماضٍ، وأما الذي قال: أنا قاتل غلامك بالنصب فلا يؤخذ، لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عز وجل: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله). فلولو التنوين مستقبل ما جاز فيه غداً، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو.

وحدث فيما رفعه إلى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب قال: سألت يزيد الكسائي بحضرة الرشيد قال: انظر، في هذا الشعر عيب؟ وأنشده:

ما رأينا خرباً نق ر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهراً لا يكون، المهر مهر

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، فقال له يزيد انظر فيه، فقال: أقوى لا بد ينصب المهر الثاني على أنه خير كان، قال: فضرب يزيد بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد الشعر صواب، وإنما ابتداء فقال: المهر مهر، فقال له يحيى بن خالد: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه، أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك، فقال: لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن.

حدث المرزباني، حدث محمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن أبي سعدٍ الوراق، حدثنا
النعمان بن هارون الشيباني قال: كان أبو نواسٍ يختلف إلى محمد بن زبيدة، وكان
الكسائي يعلمه النحو فقال أبو نواسٍ: إني أريد أن أقبل محمداً قبله، فقال له
الكسائي: إن علي في هذا وصمة، وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين، فقال أبو نواسٍ:
إنك إن تركتني أقبله وإلا قلت فيك أبيتاً أرفعها إلى أمير المؤمنين، فأبى عليه الكسائي
وظن أنه لا يفعل، فكتب أبو نواسٍ رقعةً:

**قل للإمام جزاك الله لا يجمع الدهر بين
صالحه السخل والذئب**

**فالسخل غر وهم والذئب غفلته
ما بالسخل من طيب**

ودفعها إلى بعض الخدم ليوصلها إلى الرشيد، فجاء بها الخادم إلى الكسائي، فلما
قرأها علم أنه شعر أبي نواسٍ فقال له: وبحك، هذا أمر عظيم سأتلطف لك، فغاب
أياماً ثم احضر وسلم علي وعلى محمد فستبلغ حاجتك، فغاب وتحدث الكسائي إن أبا
نواسٍ غائب ثم جاء فقام إليه الكسائي فسلم عليه وعانقه، وسلم أبو نواسٍ على
محمدٍ وقبله، فقال أبو نواسٍ:

**قد أحدث الناس يزهو على كل ظرف
ظرفاً**

**كانوا إذا ماتلاقوا تصافحوا بالأكف
فاظهروا اليوم خدود والرشف
رشف ال**

فصرت تلثم من شئ ت من طريق التخفي
قال: وقال ابن أبي طاهر: وهذا الحديث عندي باطل
مصنوع من قبل من حدث به ابن أبي سعد عنه لأمته،
لأن أبناء الخلفاء كانوا في مثل حال الممنوع أجل
مكاناً من أن يعانقوا أحداً من الرعية، ومن قبل أن هذا
الشعر الأخير أنشدني غير واحدٍ لعبد الصمد ابن
المعدل حتى خبرني أبو علي الفضل بن جعفر بن
الفضل بن يوسف المعروف بالبصير أنه له، وأنه قاله
بالكوفة في حادثة من سنه، وكان بعيداً من الكذب في
ادعاء مثل هذا من الشعر والله أعلم.

حدث عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد عن المازني
عن الأصمعي قال: كان الكسائي يأخذ اللغة من أعراب
من أعراب الحطمية ينزلون بقطر بل وغيرها من قرى
سواد بغداد، فلما ناظر الكسائي سيبويه استشهد
بكلامهم، واحتج بهم وبلغتهم على سيبويه، فقال أبو
محمد اليزيدي: كنا نقيس النحو فيما مضى - الأبيات -
والأبيات في أخبار اليزيدي، ولليزيدي أشعار في
الكسائي ذكرت في أخباره، ومن قول اليزيدي فيه:

أفسد النحو الكسائي

ي وثنى ابن غزالة

فاعلفوا التيس النخالة

وأرى الأحمر تيساً

وحدث المرزباني عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد عن المازني والرياشي عن أبي زيد قال: لما ورد نعي الكسائي من الري قال أبو زيد: لقد دفن بها علم كثير بالكسائي ثم قال: قدم علينا الكسائي البصرة فلقى عيسى والخليل وغيرهما، وأخذ منهم نجواً كثيراً، ثم صار إلى بغداد فلقى أعراب الحطمية فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله. قال عبد الله: وذلك إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن ويشعر غير أهل الفصاحة والضرورات، فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو. قال أبو عبد الله بن مقلة: حدثني أبو العباس أحمد ابن يحيى قال: اجتمع الكسائي والأصمعي عند الرشيد وكانا معه يقيمان بمقامه، وبطعنان بطعنه، فأنشد الكسائي:

رئمان أنفٍ إذ ماضن
باللبن؟

أم كيف ينفع ما
تعطي العلوق به

فقال الأصمعي: رئمان بالرفع، فقال له الكسائي: اسكت ما أنت وهذا؟ يجوز رئماناً ورئمان ورئمان، ولم يكن الأصمعي بصاحب عربية، فسألت أبا العباس كيف جاز ذلك؟ فقال: إذا رفع رفع بينفع، أي أم كيف ينفع رئمان أنفٍ، وإذا نصب نصب بينعطي، وإذا خفض رده على الهاء في به. قال: والمعنى وما ينفعني إذا وعدتني بلسانك ثم لم تصدقه بفعلك، يقال ذلك للذي يبر ولا يكون منه نفع كهذه الناقة التي تشم بأنفها مع تمنع درها، والعلوق: التي قد علق قلبها بولدها، وذلك أنه نحر عنها ثم حشى جلده تبناً أو حشيشاً وجعل بين يديها حتى تشمه وتدر عليه، فهي تسكن إليه مرة ثم تنفر عنه ثانية تشمه بأنفها ثم تأباه مقلتها فيقول: فما ينفع من هذا البو إذا تشمته ثم منعت درها؟ قال أبو العباس: حدثني سلمة قال: قال الفراء: مات الكسائي وهو لا يحسن حد نعم وبئس، ولا حد أن المفتوحة، ولا حد الحكاية، قال: فقلت لسلمة فكيف لم يناظره في ذلك؟ فقال: قد سألته ذلك فقال: أشفقت أن أحادثه فيقول في كلمة تسقطى فأمسكت قال الفراء: ولم يكن الخليل يحسن النداء، ولا كان سيبويه يدري حد التعجب. وحدث المرزباني في ما رفعه إلى الفراء قال: قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى بن خالد أن يجمع بينه وبين الكسائي وجعل لذلك يوماً، فلما حضر تقدمت والأحمر فدخل فإذا بمثالٍ في صدر

المجلس، فقعده عليه يحيى وقعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم، وحضر سيبويه فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألة فأجابه فيها سيبويه فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجاب فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها فقال له: أخطأت، فقال له سيبويه: هذا سوء أدب، قال الفراء: فأقبلت عليه فقلت: إن في هذا الرجل حدةً وعجلةً، ولكن ماتقول فيمن قال: هؤلاء أبون، ومررت بأبين، كيف تقول على مثال ذلك، وأيت أو أويت؟ قال: فقدراً فأخطأ فقلت له: أعد النظر ثلاث مرات تجيب ولا تصيب، فلما كثر عليه ذلك قال: لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، قال: فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: أتسألني أم أسألك؟ فقال: بل سلني أنت، فقال له الكسائي: كيف تقول: قد كنت أظن إن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي ولا يجوز النصب، فقال له الكسائي: لحتت، ثم سأله عن مسائل من هذا النوع خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم، فقال سيبويه: في ذلك كله بالرفع دون النصب، فقال الكسائي: ليس هذا من كلام العرب، العرب ترفع في ذلك كله وتنصب، فدفع سيبويه قوله، فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيساً بلديكما، فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب في بابك قد جمعتهم من كل أوبٍ، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم أهل المصريين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر. قد أنصفت، فأمر بإحضارهم فدخلوا، فهم: أبو فقعس، وأبودثار، وأبو الجراح، وأبو ثروان، فستلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله. فقال: فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تسمع أيها الرجل؟ فاستكان سيبويه وأقبل الكسائي على يحيى فقال: - أصلح الله الوزير - إنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت ألا تردّه خائباً، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصير وجهه نحو فارس، فأقام هناك حتى مات ولم يعد إلى

البصرة.

قال ثعلب: وإنما أدخل ألفاء في قوله: فإذا هو إياها، لأن فإذا مفاجأة، أي فوجدته ورأيته، ووجدت ورأيت ينصب شيئين ويكون معه خبر، فلذلك نصبت العرب. قال المؤلف: وقد ذكرنا هذا الخبر في باب سيبويه برواية أخرى، وذكرنا الاحتجاج للبصريين على تصويب قول سيبويه هناك إن شاء الله.

روى الزبير عن إسحاق الموصلي قال: ما رأيت رجلاً منسوباً إلى العلم أجهل بالشعر من الكسائي وبالإسناد قال: كان الكسائي من أشد خلق الله تسكعاً في تفسير شعر، وما رأيت أعلم بالنحو قط منه، ولا أحسن تفسيراً، ولا أحذق بالمسائل، المسألة تشق من المسألة، والمسألة تدخل على المسألة.

وقرأت في نوادر ابن الأعرابي التي كتبها عنه ثعلب سمعت الكسائي يقول: قلت لأبي زيد وأذاني باللزم يا هذا، قد أملتني، كم تلازمني؟ فقال له أبو زيد: إنما ألزمتك لأعلمك، قال: فقلت له فاجلس في بيتك حتى أتيك. قال: وما جربت على الكسائي كذبة قط. قال أبو عبد الله بن الأعرابي: ولئن كان أبو زيد قال هذا، ما في الأرض أحد قط أخل عقلاً منه.

قال: وكان الكسائي أعلم من أبي زيد بكثير بالعربية واللغات والنوادر، ولو كان نظر في الأشعار ما سبقه أحد ولا أدركه أحد حده. وقال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين عن أبي حاتم قال: لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقران ولا كلام العرب، ولولا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً، وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل إلا حكايات الأعراب مطروحة، لأنه كان يلقنهم ما يريد، وهو على ذلك أعلم الكوفيين بالعربية والقران، وهو قدوتهم وإليه يرجعون.

وحدث المرزباني في كتابه قال: كتب الكسائي إلى الرشيد وهو يؤدب محمداً الأمين:

قل للخليفة ما تقول أمسى إليك بحرمه

لمن يدلي؟

مازلت منصار الأمين عبدي يدي ومطيتي

معي رجلي

من نومتي بقيامه
قبلي
نقصت زيادتها عن
الرجل

وعلى فراشي
ما ينبهني
أسعى برجلٍ منه
ثالثةٌ

عني وأهد الغمد
للنصل

فامنن على بما
يسكنه

قال: فضحك الرشيد وأمر له ببرذونٍ بسرجه ولجامه
وبجاريةٍ حسناءٍ بآلتها وخادمٍ وعشرةٍ آلافٍ درهمٍ. قيل
للكسائي: قد أبحث علمك الناس؟ فقال يعين الله
عليهم بالنسيان.

من مجالسات ثعلب: وصف ابن الأعرابي الكسائي
فقال: كان أعلم الناس على رهنٍ فيه، يريد إتيان ما
يكره، لأنه كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان. قال:
ومن شعر الكسائي:

وبه في كل أمر
ينتفع
مر في المنطق مرأً
فاتسع
من جليسٍ ناطقٍ أو
مستمع
هاب أن ينطق جبناً
فانقطع
كان من خفضٍ ومن
نصبٍ رفعٍ
صرف الإعراب فيه
وصنع
فإذا ما شك في
حرفٍ رجع
فإذا ما عرف اللحن
صدع
من شريفٍ قد رأيناه
وضع
ليست السنة فينا
كالبدع

إنما النحو قياس
يتبع
فإذا ما نصر النحو
الفتى
فاتقاه جل من
جالسه
وإذا لم ينصر النحو
الفتى
فتراه يرفع
النصب وما
يقرأ القرآن ولا
يعرف ما
والذي يعرفه
يقرؤه
ناظراً فيه وفي
إعرابه
كم وضع رفع النحو
وكم
فهما فيه سواء
عندكم

وحدث هارون بن علي بن المنجم في أماليه عن أبي توبه قال: سمعت الفراء يقول: مدحني رجل من النحويين فقال لي: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو؟ فأعجبني نفسي فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء، فكأنني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره.

وحدث محمد بن إسحاق النديم قال: قرأت بخط أبي الطيب ابن أخي الشافعي قال: أشرف الرشيد علي الكسائي وهو لا يراه، فقام الكسائي ليليس نعله لحاجة يريدها فابتدرها الأمين والمأمون، وكان مؤدبهما فوضعاها بين يديه، فقبل رؤوسهما وأيديهما ثم أقسم عليهما ألا يعاودا، فلما جلس الرشيد مجلسه قال: أي الناس أكرم خدماً؟ قال: أمير المؤمنين - أعزه الله - قال: بل الكسائي يخدمه الأمين والمأمون، وحدثهم الحديث.

حدث السلامي قال: حضر مجلس الكسائي أعرابي وهم يتحاورون في النحو فأعجبه ذلك، ثم تناظروا في التصريف فلم يهتد إلى ما يقولون، ففارقهم وأنشأ يقول:

ما زال أخذهم في النحو يعجبني
بمفعل فعل لا طاب من كلم
حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
كأنه زجل الغريبان. واليوم

وقرأ بخط أبي سعيد عبد الرحمن بن علي اليزدادي اللغوي الكاتب في كتاب جلاء المعرفة من تصنيفه قيل: اجتمع إبراهيم النظام وضرار بين يدي الرشيد، فتناظرا في القدر حتى دقت مناظرتهما فلم يفهمهما، فقال لبعض خدمه ومن يثق به ويرضى برأيه: اذهب بهذين إلى الكسائي حتى يتناظرا بين يديه ثم يخبرك لمن الفلح منهما، فلما صارا في بعض الطريق قال إبراهيم النظام لضرار: أنت تعلم أن الكسائي لا يحسن شيئاً من النظر، وإنما معوله على النحو والحساب، ولكن تهين له مسألة نحو، وأهين له مسألة حساب فنشغله بهما، لأننا لا نأمن إن يسمع منا ما لم يسمعه ولم يبلغه فهمه أن ينسبنا إلى الزندقه، فلما صارا إليه سلما عليه، ثم بدأ ضرار فقال: أسألك - أصلحك الله - عن مسألة من النحو؟ قال: هاتها، قال: ما حد الفاعل والمفعول به؟ قال الكسائي: حد الفاعل الرفع أبداً، وحد المفعول به النصب أبداً، قال: فكيف تقول ضرب زيد؟ فقال: ضرب زيد، قال: فلم رفعت زيدا وقد شرطت أن المفعول به منصوب أبداً؟ قال لأنه لم يسم فاعله، قال له: فقد أخطأت في العبارة، إذ لم تقل إن المفعولين من إذا لم يسم فاعله كان مرفوعاً، ومن جعل لك الحكم بأن تجعل الرفع لمن لم يسم فاعله؟ قال: لأننا إذا لم نذكر الفاعل أقمنا المفعول به مقامه، لأن الفعل الواقع عليه غير

مستحکم النقص، وعدم النقص مطابق للرفع، فإذا ذكرنا من فعل به وأفصحنا بذلك نصبناه. قال له: فإن كان النصب مطابقاً للنقص فمن لم يسم فاعله أولى به، لأننا إذا قلنا: ضرب زيد فقد يمكن إن يكون ضربه مائة رجل، وإذا قلنا ضرب عبد الله زيدا فلم يضره إلا رجل واحد، فالذي أمكن إن يضره مائة رجل أولى بالنصب والنقص ممن لم يضره إلا رجل واحد، فوقف الكسائي فلم يدر ما يقول. ثم قال له إبراهيم: أسألك - أصلحك الله - عن مسألة من الحساب؟ قال: قل. قال: كم جذر عشرة. قال: اجتمع الحساب على أنه لا جذر لعشرة. قال: فهل علم الله جذرها؟ قال: الله عالم كل شيء ألقاه إلى نبي من أنبيائه؟ ثم ألقاه ذلك النبي إلى صفي من أصفیائه، فلم يزل ذلك العلم ينمى حتى صار علم جذر عشرة عندي، وأكون أعلم جذرها ولا تعلمه أنت، وتكون مخطئاً فيما قلت، فالتفت الكسائي إلى الغلام وقال: اذهب بهذين إلى أمير المؤمنين فقل: إنهما زنديقان كافران بالله العظيم. قال: وكان الخادم لبيباً حصيماً فأحسن العبارة عنهما وحسن أمرهما، فأمر بهما بجائزة سنوية وصرفهما. قال المؤلف: وهذه الحكاية عندي مصنوعة باردة، وإنما كتبتها لكوني وجدتها بخط رجل عالم. وحدث سلمة بن عاصم قال: قال الكسائي: حلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يوافقُه ويشبه كلامه، وذلك أنني وقفت على نجار فقلت له: بكم ذاك البابان؟ فقال: بلحتان. فحلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يصلحُه. وحدث الحزنبل قال: أنشدنا يعقوب بن السكيت لأبي الجراح العقيلي يمدح الكسائي:

ضحوك إذا زف يحيا بأهلاً مرحباً ثم

الخوان وزوره يجلس

أبا حسن ماجتكم لظى الشوق إلا

قط مطلقاً والزجاجة تقلس

قال يعقوب: يريد تمتلئ حتى تفيض، ونصب قوله يحيا بأهلاً على الحكاية.

وحدث عبد الله بن جعفر بن علي بن مهدي عن أحمد بن الحارث الخراز قال: كان الكسائي ممن وسم بالتعليم، وكان كسب به مالاً إلا أنه حكى عنه إنه أقام

غلاماً ممن عنده في الكتاب وقام يفسق به وجاء بعض
الكتاب ليسلم عليه فرآه الكسائي ولم يره الغلام،
فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائماً مبهوتاً،
فلما دخل الكاتب قال للكسائي: ما شأن هذا الغلام
قائماً؟ قال وقع الفعل عليه فانتصب. وحدث
المرزباني فيما أسنده إلى سعدون القارئ قال: رأيت
الكسائي وهو يسأل أبا الحسن المروزي وقد أقام
أربعين سنة يختلف إلى الكسائي والمروزي يقول:
كيف تقول مررت بدجاجة تنقرك أو تنقرك أو تنقرك؟
فقال له الكسائي: استحيت لك، بعد أربعين سنة
لا تعرف حروف النعت؟ إنها تتبع الأسماء، قل تنقرك
من نعت الدجاجة. قال: والكسائي يهزأ به ويعبث
وينقر أنفه. وحدث أيضاً بإسناد رفعه إلى نصير الرازي
النحوي رجل كان بالري قال: قدم الكسائي مع هارون
فاعتل علةً منكراً فاتاه هارون ماشياً متفرغاً فخرج
من عنده وهو مغموم جداً فقال لأصحابه: ما أظن
الكسائي إلا ميتاً وجعل يسترجع، فجعل القوم يعزونه
ويطيبون نفسه وهو يظهر حزناً فقالوا يا أمير
المؤمنين: وماله قضيت عليه بهذا؟ قال: إنه حدثني أنه
لقى رجلاً من الأعراب عالماً غزير العلم بموضع يقال
له ذو النخيلة، قال الكسائي: فكنت أغدو عليه وأروح
أمتاح ما عنده، فغدوت عليه غدوةً من تلك الغدوات فإذا
هو ثقيل ورأيت به علةً منكراً قال: فألقى نفسه
وجعل يتنفس ويقول:

قدر أحلك ذا النخيل وأبى مالك ذو النخيل
وقد ترى بدار
ألا كداركم بذي بقر هيهات ذو بقرٍ من
الحمى المزدار

قال الكسائي: فغدوت عليه صباحاً فإذا هو لما به: فدخلت الساعة على الكسائي فإذا
هو ينشد هذين البيتين، فغمنى ذلك غماً شديداً، فكان كما قال: مات من يومه ودفن
بمنزله في سكة حنظلة ابن نصر بالري سنة اثنتين وثمانين ومائة، وفي غير هذه
الرواية زيادة في الشعر:

قالت جمال وكلهن ما تأمرون بهولاء
جميلة السفار
قالوا بنو سفرٍ ولم وهم الذين نريد غير
نشعر بهم تمارى

بالنوم أعينهن بعد
غرار
سقط الندى بلطائم
العطار

لما اتكأت على
الحشايا مضمضت
سقط الندى
بجنوبهن كأنما

وكانت وفاته برنبوية، كورة من كور الري هو ومحمد بن الحسن الفقيه في وقت واحد، وكانا خرجا مع الرشيد إليها. فقال الرشيد: دفنت الفقه والنحو برنبوية، فقال أبو محمد اليزيدي يرثيهما:

وما قد ترى من
بهجة سيبيد
فكن مستعداً
فالفناء عتيد
فأذريت دمعي
والفؤاد عميد
بايضاحه يوما وأنت
فقيد؟
وكادت بي الأرض
الفضاء تميد
وأرق عيني والعيون
هجو
ومالهما في
العالمين نديد

تصرمت الدنيا
فليس خلود
سيفنيك ما أفنى
القرون التي مضت
أسيت على قاضي
القضاة محمد
وقلت إذا ما الخطب
أشكل من لنا
وأوجعني موت
الكسائي بعده
وأذهلني عن كل
عيش ولذة
هما عالمانا أوديا
وتخرما

وقد روى أن وفاة الكسائي كانت بطوس لا الري. ولما بلغت هذه الأبيات إلى الرشيد قال اليزيدي: لئن كنت تسيء الكسائي في حياته، لقد أحسنت بعد موته. وقيل بل قال له: أحسنت يا بصري، لئن كنت تظلمه في حياته، لقد أنصفته بعد موته. ومات الكسائي وله من التصانيف: كتاب معاني القرآن، كتاب مختصر في النحو، كتاب القراءات. كتاب العدد. كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الأصغر، كتاب اختلاف العدد، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع القرآن وموصوله، كتاب المصادر، كتاب الحروف، كتاب أشعار المعايير وطرائقها، كتاب الهاءات المكنى بها في القرآن. قرأت بخط الأزهري في كتاب نظم القرآن للمندري: أسمعني أبو بكر عن بعض مشايخه أن الكسائي كان يقوم في المحراب يؤم فتشدد عليه القراءة حتى لا يقوم بقراءة) الحمد لله رب العالمين(، ثم يتحرف

فيقبل عليهم فيملي القرآن حفظاً ويفسره بمعانية
وتفسيره

علي بن حمزة بن عمار بن حمزة
ابن يسار بن عثمان الأصبهاني أبو الحسن، وعثمان
هذا الذي أنتهت نسبة هذا إليه: هو والد أبي مسلم
الخراساني ويسار أخوه، قال ذلك حمزة وقال: كان
اسم أبيه قبل أن يسلم بندا هرمز، فلما أسلم تسمى
بعثمان، قال: وأبو مسلم اسمه: بهزادان بن بندا
هرمز، وعلي بن حمزة هذا من أولاد أخيه يسار، وكان
أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والسعر والفضل
والتصنيف، شائع ذلك ذائع عنه، وصنف كتباً منها: كتاب
الشعر، وكتاب فقر البلغاء يشتمل على الاختيار من
شعر عامة الشعراء، وكتاب قلائد الشرف في مفاخر
أصبهان وأخبارها وغير ذلك. قال حمزة في مقدمة
كتابه: وقد كان رجل من كبار أهل الأدب ببلدنا تعاطى
عمل كتاب في هذا الفن، وهو أبو الحسن علي بن
حمزة بن عمار، وسماه قلائد الشرف، فشحنه بأخبار
الفرس في السير والأبيات، نبذ بينهما جملاً من أخبار
أصبهان تنقص عن السدس من كتابه، وجمها يكون
دون ثلاثين ورقة، وروى فيما بينها أخباراً كأنها من
أحاديث الحكم.

ومن شعر علي بن حمزة يرثى أبا مسلم محمد ابن
بحر:

وقالوا ألا ترثي ابن بحر محمداً فلن يستطيع القول من طار قلبه ومن بان عنه إلفه وخليله ومن كان أوفى الأوفياء لمخلص سجايا كماء المزن شيب به الجنى وغرب ذكاءٍ واقدٍ مثل جمرةٍ	فقلت لهم: ردوا فؤادي واسمعوا جريحاً طريحاً بالمصائب يقرع فليس له إلا إلى البعث مرجع ومن حيز في سرباله الفضل أجمع جنى الشهد في صفو المدام يشعشع وطبع به العضب المهند يطبع
---	---

ومن كان من بيت
الكتابة في الذرى
وله كتبه إلى أبي نجيبٍ أخي أبي سعيدٍ الشاعر:
قد عزمنا على
الصباح فبادر
فلذا الدجن
ياخليلي ذمام
وهو يوم أغر أبلج
يهمي
ودعاني إليه أدهم
داج
شبه ليلٍ متى
استضيف بليلٍ
مطفح مهمر بلوع
به يس
راكب نازلٍ يغطمط
وآب
يطرد الجذب كلما
جاش أعطى
ولدينا من المعسل
شيء
فتفضل بما سألت
فقدماً
ولك الحكم إن تحكم
في الشر
وفتو كأنهم قضب
الهن

وذا منطلق في الحفل
لايتتبع
قبل إن تضحى
السماء المخيلة
لم أزل مذعقت
أمري خليله
بحيا يستمد منه
سيوله
قد رحمنا بكاءه
وعويله
لم يسكن إلى الصباح
صهيله
تلب المدقع الضنين
صليله
قد سئمنا ركوبه
ونزوله
سائليه بضيعه
ونشيله
يفثأ الدهر من فؤادي
غليله
بؤت للخل بالأيادي
الجليله
ب فلا تخف عن
قلوب عليه
د لهم السن سلاط
طويله

قال المؤلف: ولعلى بن حمزة هذا مفاوضات طوال
وجوا بات لجماعة من شعراء أصبهان، منهم أبو الحسن
طباطبا العلوي وغيره، لم أذكر منها شيئاً لطولها ولقلة
فائدتها عندي، فشعره على هذا النمط لاطائل فيه إلا
أنه عند أهل أصبهان جليل نبيل.
علي بن حمزة البصري اللغوي
يكنى أبا النعيم. كان أحد أعيان أهل اللغة الفضلاء
المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها، وله ردود

على جماعةٍ من أئمة أهل اللغة كابن دريد والأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم. ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها وفي داره نزل.

قال أبو علي الحسن بن يحيى الفقيه الصقلي يعرف بابن الخزاز في تاريخ صقلية من تصنيفه: وفي رمضان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة مات علي بن حمزة اللغوي البصري راوية المتنبي بصقلية، وصلى عليه القاضي إبراهيم ابن مالك قاضي صقلية وكبر خمسا في الجامع. وله من التصانيف: كتاب الرد على أبي زياد الكلابي، كتاب الرد على أبي عمرو الشيباني في نوادره، كتاب الرد على أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات، كتاب الرد على أبي عبيد القاسم بن سلام في المصنف، كتاب الرد على ابن السكيت في إصلاح المنطق، كتاب الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود، كتاب الرد على الجاحظ في الحيوان، كتاب الرد على ثعلب في الفصيح. ورأيت هذه كلها بمصر.

ترجمة ثانية: علي بن حمزة البصري اللغوي أحد الأعلام الأئمة في الأدب، وله تصانيف وردود على أهل الأدب وفق فيها. وقد روى عنه أبو الفتح بن جني شيئا من أخبار المتنبي وغيرها، لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه وكان ضيفه إلى أن رحل عنها. فحدث أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس في ترجمة ثابت بن محمد الجرجاني قال: أخبرني أبو محمد علي بن أحمد عن أبي الفتح ثابت بن محمد الجرجاني قال: أخبرني علي بن حمزة مضيف المتنبي قال: - وعنده نزل المتنبي ببغداد - إن القصيدة التي أولها.

هذي برزت بنا فهجت رسيسا قالها في محمد بن رزيق الناظر في زواميل ابن الزيات صاحب طرسوس، وأنه وصله عليها بعشرة دراهم فقيل له: إن شعره حسن فقال: ما أدري أحسن هو أم قبيح؟ ولكن أزيدة لقولك عشرة دراهم، فكانت صلته عليها عشرين درهما.

علي بن حمزة الأديب

أبو الحسن مصنف الرسالة الحمارية، قدم دمشق ومدح بها أبا الفتح صالح بن أسد الكاتب في سنة ثلاثين

وأربعمائة. روى عنه أبو الحسن علي بن عبد السلام
الصوري، ومات باطرابلس ذكره ابن عساكر هكذا
علي بن حمزة بن علي بن طلحة
ابن علي الرزاي الأصل البغدادي المولد والدار، ويعرف
بابن بقشلان مات بمصر، أخبرني الحافظ أبو عبد الله
محب الدين محمد بن النجار: إن علي بن حمزة بن طلحة
مات في غرة شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة،
ويكنى أبا الحسين، وتلقب بعلم الدين، ولى حجة الباب
في أيام المستضيء بالله ثم نيابة المقام ببغداد، فسافر
إلى الشام وتنقل إلى إن حصل بمصر فمات بها، وعلم
الدين هذا: هو صاحب الخط المليح الغاية على طريقة
علي بن هلال بن البواب خصوصاً قلم المصاحف، فإنه
لم يكتبه أحد مثله فيمن تقدم أو تأخر، ولذلك ذكرناه في
هذا الكتاب، ولما ولى حجة الباب كان يتقعر في كلامه
ويستعمل السجع وحوشى اللغة، فمن ذلك ما حدثني به
جماعة أهل بغداد إلا أنني كتبت من لفظ الصدر أبي
محمد عبد الله بن الهروي الشاعر قال: لما ولى علم
الدين حجة باب النوبي حطر على العامة سماع الملاهي
وشرب الخمر وارتكاب الفواحش، وتشدد في ذلك
تشدداً عظيماً، وأرد بعض العامة المثرين ختان ولد له
فاستشفع إليه بمن يعز عليه في أن يمكنه من إحضار
بعض الملاهي لذلك، فأذن فيه ثم قال: جيئوني به
أشروط عليه، فلما مثل بين يديه قال له: قد أذن لك في
ختان ولدك على ألا يكون عندك مزهر ولا مزمر ولا يربط
ولادف ولا طنبور ولا عود ولا محظور ولا الشيء الملقب
بالشنك، ولا من يجول الغناء له ببال ولا يحظر في خيال.
فقال له العامي: فيأذن لي مولانا أن أحضر وريدة
المخنت يلطم عندي دورين أو ثلاثة. قال: فغضب ابن
طلحة وقال له: كأنك من الذين تشرئب نفوسهم إلى ما
حرم الله، أيها العوام الجهلة، والوضعاء السفلة، يا
أهالي الجهل والغواية. ويا أصحاب الضلالة والعماية: أما
فيكم من له عقل يردده؟ ولادين يصده، فينبذ الآثام وراء
ظهره، ويسعى إلى الخير بانسراح صدره، تتهافتون
على الفواحش والمآثم، ولا تأخذكم في المعصية لومة
لائم، بدلني الله بكم غيركم، وكفاني شركم وخيركم.
فقال الرجل: الله أكبر، يريد تكبير الصلاة. فقال ابن

طلحة: وهذا أيضا من جهلك وقلة معرفتك وعقلك، ارجع إلى الله بقلبك، واستغفر لذنبك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان أبو حمزة بن علي وهو الملقب بكمال الدين ويكنى أبا الفتوح، من الأعيان الأمثال، ولي حجة الباب للمسترشدين، ووكله وكالة مطلقاً، فلما استخلف المقتضى لأمر الله ولاه صدرية المخزن، وأكثر الحج وجاور بمكة، وهو الذي عمر المدرسة التي بباب العامة لأصحاب الشافعي، تعرف إلى الآن بالكمالية، ووقف على المتفقهين بها ثلث ملكه، ومات في صفر سنة ست وخمسين وخمسائة ودفن بالحربية
علي بن خليفة بن علي النحوي

يعرف بابن المنقى أبو الحسن من أهل الموصل، كان إماماً فاضلاً تأدب عليه أكثر أهل عصره من أهل بلده، ومات في ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسائة، وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالموصل، وصنف مقدمة في النحو سماها المعونة، وكان زاهداً ورعاً مقداماً ذا سورةٍ وغيظٍ. أنشدني أبو الفضل محمد ابن أحمد بن خميس المغربي الوكيل بباب القاضي بحلب، وهو موصلني المولد- مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة - قال: أنشدني ابن المنقى النحوي الموصلني لنفسه ودخل إليه رجل فقال له: من أين جئت؟ فقال له: من عند علامة الدنيا، يعني سعيد بن الدهان. فقال ارتجالاً

وقالوا: الأعور
الدهان حبر
فقلت: بحيس خير
منه علما

وأنشدني قال: أنشدني ابن المنقى لنفسه وقد طلب منه ملك النحاة حلاوةً بعد كلامٍ جرى بينهما في مجلس تاج الدين بن الشهرزوري:

عندي للشيخ مليك
النحاة
لاعسل عندي
ولاسكر
يفوق الناس في أدب
وكيس
وإن الكلب خير من
بحيس

وأنشدني بزبان بن سنقر الموصلني قال: أنشدني شيخنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن خليفة النحوي الأديب، ومات بباشري من قرى البقعاء في سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسائة قال: أنشدني والدي علي بن خليفة بن المنقى - رحمه الله - لنفسه وقد عتب عليه جمال الدين الأصفهاني الوزير في ترك التردد إليه، ثم قصده بعد ذلك فمنعه البواب من غير أن يعرفه:
إني أتيتك زائراً
كيما أقوم ببعض حق

ومسليماً
فإذا ببابك حاجب
متبظرم
ولئن رأيتك راضياً
بفعاله
الواجب
فعمود دارك في
حرام الحاجب
فجميع ذلك في حرام
الصاحب

وأنشدني بزان قال: أنشدني الحسين بن عليّ قال: أنشدني والدي لنفسه في بعض الشعراء وقد هجاه:

هجوت يا ابن اللئام
فاستمع ال
فأنت من معشرٍ إذا
لحظوا
هجو بلا خيفةٍ
ولامللٍ
تنخس منهم محاجر
المقل

علي بن ديبس النحوي الموصلي
أبو الحسين، قرأ النحو على ابن وحشي صاحب ابن جني، وأخذ عنه زيد مرزكة الموصلي وهو مذكور في بابه. ولعلي بن ديبس أشعار حسان منها في وصف قواد:

يسهل كل ممتنعٍ
شديدٍ
فلو كلفته تحصيل
طيف ال
ويأتي بالمراد على
اقتصاد
خيال ضحى لزار بلا
رقاد

علي بن زيد القاشاني النحوي
أحد أصحاب أبي الفتح بن جني، وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة. وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد، سلك فيه طريقه شيخه أبي الفتح.

علي بن زيد

أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي. مات سنة خمس وستين وخمسائة، قال هو في كتاب مشارب التجارب: أنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم الإمام أميرك، محمد بن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الإمام فندق بن الإمام أيوب بن الحسن بن أحمد بن ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمرو بن الحسن بن عثمان ابن أيوب بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن ثابت بن ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر ابن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس، ورفع نسبة إلى آدم وذلك يسير كما ذكرناه

في عدة مواضع من كتبنا. قال: ومولدي يوم السبت
سابع عشرين شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة،
في قسبة السابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها
ساسان بن ساسان بن بابك ابن ساسان فأسلمني
أبي بها إلى الكتاب، ثم رحلنا إلى ناحية ششتمذ من
قرى تلك الناحية، ولوالدي بها ضياع، فحفظت في
عهد الصبا كتاب الهادي للشاري تصنيف الميداني،
وكتاب السامي في الأسماء له، وكتاب المصادر
للقاضي الزوزني، وكتاب غريب القرآن للعريزي،
وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب المنتحل للميكالي،
وأشعار المتنبي، والحماسة، والسبعيات، وكتاب
التلخيص في النحو. ثم بعد ذلك حفظت كتاب المجمل
في اللغة، وحضرت في شهور سنة أربع عشرة
وخمسمائة كتاب أبي جعفر المقرئ إمام الجامع
القديم بنيسابور مصنف كتاب ينابيع اللغة وغير ذلك،
وحفظت في كتابه كتاب تاج المصادر من تصنيفه،
وقرأت عليه نحو ابن فضال، وفصلاً من كتاب
المقتصد، والأمثال لأبي عبيد، والأمثال للأمير أبي
الفضل الميكالي، ثم حضرت درس الإمام صدر
الآفاضل أحمد بن محمد الميداني في محرم سنة ست
عشرة وخمسمائة، وصححت عليه كتاب السامي في
الأسماء من تصنيفه، وكتاب المصادر للقاضي، وكتاب
المنتحل، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، وكتاب
إصلاح المنطق ومجموع الأمثال من تصنيفه، وكتاب
صاح اللغة للجوهري. وفي أثناء ذلك كنت أختلف إلى
الإمام إبراهيم الخراز المتكلم وأقتبس منه أنوار علوم
الكلام، وإلى الإمام محمد الفزاري وسمعت منه غريب
الحديث للخطابي وغيرهم، ثم مات والدي في سلخ
جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمسمائة، فانتقلت
في ذي الحجة سنة ثمانى عشرة إلى مرو، فقرأت
على تاج القضاة أبي سعد يحيى بن عبد الملك بن عبيد
الله بن صاعد، وكان ملكاً في صورة إنسان، وعلقت
من لفظه كتاب الزكاة، والمسائل الخلافية، ثم سائر
المسائل على غير الترتيب، وخصت في المناظرة
والمجادلة سنة جردة حتى رضيت عن نفسي فيه
ورضى عني أستاذاً، وكنت أعقد جلس الوعظ في

تلك المدرسة وفي الجامع، ثم انصرفت عن مرو في ربيع الأول سنة احدى وعشرين وخمسائة، واشتغلت بمرو بتزويج صديني عن التحصيل صدأ، وعدت إلى نيسابور ثم عدت إلى مسقط الرأس وزيارة الوالدة بيهق، وأقامت بها ثلاثة أشهر وذلك في سنة احدى وعشرين، ورجعت إلى نيسابور ثم رجعت إلى بيهق، واتفقت بيني وبين الأجل شهاب الدين محمد ابن مسعود المختار وإلى الري ثم مشرف المملكة مصاهرة، وصرت مشدوداً بوفاق الأهل والأولاد سنين، وفوض إلى قضاء بيهق في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسائة، فبخلت بزمانى وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصارها ما قال شريح القاضي: أصبحت ونصف الناس علي غضبان، فضقت ذرعاً ولم أجد بداً من الانتقال حتى يتقلص عني ظل ذلك الأمر، فقصدت كورة الري ليلة العيد من شوال سنة ست وعشرين وخمسائة، والوالي بها شهاب الدين صهري، فتلقاني أكابرها وقضاتها وسائر الأجلاء، وأقامت بها إلى السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسائة، وكنت في تلك المدة أنظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً من الأحكام، فلما رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة على الحكيم أستاذ خراسان عثمان بن جادوکار، وحصلت كتباً من الأحكام، وصرت في تلك الصناعة مشاراً إلى، وانتقلت إلى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسائة، وكان علم الحكمة عندي غير نضيج وعدت إلى بيهق وفي العين قذى من نقصان الصناعة، فرأيت في المنام سنة ثلاثين قائلاً يقول: عليك بقطب الدين محمد المروزي الملقب بالطبسي النصيري، فمضيت إلى سرخس وأقامت عنده وأنفقت ما عندي من الدنانير والدراهم، وعالجت جروح الحرص بتلك المراهم، وعدت إلى نيسابور في السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وثلاثين، وأقامت معه بنيسابور حتى أصابه الفالج وذلك في رجب سنة ست وثلاثين، فعدت إلى بيهق في شعبانها فأزعجني عنها حسد الأقارب، فخرجت منها خائفاً أترقب في رمضان سنة سبع وثلاثين إلى نيسابور،

فأكرمني أكابرها، فكنت أعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المربع، ويوم الاثنين في مسجد الحاج، وتقد على وفود إكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك، وإكرام أكابر الحضرة، فألقيت العصا بنيسابور وأقمت بها إلى غرة رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ثم ارتحلت عنها لزيارة والدي، ومات ولدي أحمد ووالدي في هذه السنة، وكانت حافظةً للقران عالمة بوجوه تفاسيره.

وهأنا أذكر تصانيفي في هذه المدة: كتاب أسئلة القران مع الأجوبة مجلدة، كتاب إعجاز القران مجلد، كتاب الإفادة من كلمة الشهادة مجلدة، كتاب المختصر من الفرائض مجلد، كتاب الفرائض بالجدول مجلد، كتاب أصول الفقه مجلد، كتاب قرائن آيات القران مجلد، كتاب معارج نهج البلاغة وهو شرح الكتاب مجلد، كتاب نهج الرشاد في الأصول مجلد، كتاب كنز الحجج في الأصول مجلد، كتاب جلاء صدأ الشك في الأصول، كتاب إيضاح البراهين في الأصول مجلد، كتاب الإفادة في إثبات الحشر والإعادة مجلد، كتاب تحفة السادة مجلد، كتاب التحرير في التذكير مجلداً، كتاب الوقعة في منكر الشريعة مجلد، كتاب تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء، كتاب أزاهير الرياض المريعة وتفسير الفاظ المحاوراة والشريعة مجلد، كتاب أشعاره مجلد، كتاب درر السخاب ودرر السحاب في الرسائل مجلد، كتاب ملح البلاغة مجلد، كتاب البلاغة الخفية مجلد، كتاب طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل مجلد، كتاب الرسائل بالفارسي مجلد، كتاب رسائله المتفرقة مجلد، كتاب عقود اللآلئ مجلد، كتاب غرر الأمثال مجلداً، كتاب الانتصار من الأشرار مجلد، كتاب الاعتبار بالإقبال والإدبار مجلد، كتاب وشاح دمية القصر مجلد ضخمة، كتاب أسرار الاعتذار مجلد، كتاب شرح مشكلات المقامات الحريية مجلد، كتاب درة الوشاح مجلد خفيف، كتاب العروض مجلد، كتاب أزهار أشجار الأشعار مجلد، كتاب عقود المضاحك بالفارسي مجلد، كتاب نصائح الكبراء بالفارسية مجلد، كتاب آداب السفر مجلدة، كتاب مجامع الأمثال وبدائع الأقوال

أربع مجلدات، كتاب مشارب التجارب أربع مجلدات،
كتاب ذخائر الحكم مجلدة، كتاب شرح الموجز المعجز
مجلد، كتاب أسرار الحكم مجلدة، كتاب عرائس
النفائس مجلدة، كتاب أطعمة المرضى مجلد، كتاب
المعالجات الاعتبارية مجلد، كتاب تنمة صوان الحكمة
مجلد، كتاب السموم مجلد، كتاب الحساب مجلد، كتاب
خلاصة الزيجة مجلد، كتاب أسامي الأدوية وخواصها
ومنافعها مجلد وهو معنون بتفاسير العقاقير مجلد
ضخم، كتاب جوامع الأحكام ثلاث مجلدات، كتاب أمثلة
الأعمال النجومية مجلد، كتاب مؤامرات الأعمال
النجومية مجلد، كتاب غرر الأقيسة مجلد، كتاب معرفة
ذات الحلق والكرة والأصطرلاب مجلد، كتاب أحكام
القرانات مجلد، كتاب ربيع العارفين مجلد، كتاب
رياحين العقول مجلد، كتاب الإراحة عن شدائد
المساحة مجلد، كتاب حصص الأصفياء في قصص
الأنبياء على طريق البلغاء بالفارسية مجلدان، كتاب
المشتهر في نقض المعتبر الذي صنعه الحكيم أبو
البركات مجلد، كتاب بساتين الأنس ودرساتين الحدس
في براهين النفس مجلد، كتاب مناهج الدرجات في
شرح كتاب النجاة ثلاث مجلدات، كتاب الأمانات في
شرح الإشارات، كتاب رقيات التشبيهات على خفايا
المختلطات بالجدول مجلد، كتاب شرح رسالة الطر
مجلد، كتاب شرح الحماسة مجلد، كتاب رسالة العطار
في مدح بني الزنارة، كتاب تعليقات فصول بقراط،
كتاب شرح شعر البحري وأبي تمام مجلد، كتاب شرح
شهاب الأخبار مجلد.

قال المؤلف: هذا ما ذكره في كتاب مشارب التجارب،
ووجدت له تاريخ بيهق بالفارسية، وكتاب لباب
الأنساب.

قال المؤلف: وقفت بنيسابور عند أول ورودي إليها
في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وستمئة على كتاب
وشاح الدمية فقال فيه: إن أبا القاسم البخارزي فرغ
من تصنيف كتاب دمية القصر في جمادى الآخرة سنة
ست وستين وأربعمائة، وإنه هو بدأ بتصنيف الوشاح
في غرة جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة، وفرغ منه في رمضان سنة خمس وثلاثين.

وأُنشد لنفسه في كتاب الوشاح أشعاراً منها في
مخلص الدين أبي الفضل محمد بن عاصم كاتب الإنشاء
في ديوان السلطان سنجر قال: وهو ابن أخت أبي
إسماعيل الطغراني:

كريم علا أوج	وأيقظ نوام المديح
النجوم علاه	نداه
سرى واهتدى طبعي	وأحمد في وقت
بنجم كما له	الصباح سراه
له روضة أبدت من	وغصناً من الإقبال
الفضل نرجساً	طاب جناه
أعاد رساغ القلب	وغادر قلبي في
في حبل وده	صراع هواه
يفرق أشجان	ويجمع كل الصيد
الأفاضل يمنه	جوف فراه
لقد زرت أشراف	أبي الفضل إلا أن
الزمان وإنما	أزور فناه

وذكره العماد الأصفهاني في كتاب الخريدة ووصفه
بالرياسة والشرف وقال: حدثني والدي أنه لما مضى
إلى الري عقيب النكبة أصبح ذات يوم وشرف الدين
البيهقي قد قصده في مركبه وهو حينئذٍ والي الري
ونقله إلى منزله وتكفل بتسديد خلله، وكان حينئذٍ
يترشح لوزارة السلطان وهو كبير الشأن، ومازالاً
بالري مقيمين متوانسين حتى فرق بينهما محتوم
البين، وذلك في سنة ثلاثٍ وثلاثين وخمسائة.
قال: وأظنه نكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفار
الخطائية، وكان والدي يثني عليه أبداً ويقول: إنه ما
نظر إلى نظيره، ولا مثلت لعينه عين مثله، صنف كتاب
وشاح الدمية، ذيله على كتاب أبي الحسن الباخري
وهو موجود بخراسان، وأورد فيه لنفسه:
تراجعت الأمور على قفاها
كما يتراجع البغل
وتستيق الحوادث
كما يتقدم الكباش
مقدماتٍ
النطوح

وقوله:

يشير بأطرافٍ لطافٍ أنايب مسكٍ أو

أساريع إسحل
بمرود سحر بابلي
مكحل
نسيم الصبا جاءت
بريا القرنفل

كأنها
وتومي بلحظ فاتر
الطرف فاتن
ينم على ما بيننا من
تجاذب

وله:

لما طغى الماء على
جارية
في صلبه فاحمل
على جارية

يا خالق العرش
حملت الوري
وعبدك الآن طغى
ماؤه

قال المؤلف: هكذا ذكر العماد في كتابه، وإذا عارضت قوله بما ذكره البيهقي عن نفسه في كتبه الذي نقلت لفظه منه من خطة، وجدت فيه اختلافاً في التاريخ وغيره والله أعلم.

ومن شعر أبي الحسن البيهقي الذي أورده لنفسه في كتاب الوشاح في عزيز الدين أبي الفتوح علي بن فضل الله المستوفي الطغرائي ونقلته من خطه:

وأمنى من صرف
الزمان محال
وأرجو وتحقيق
الرجاء محال
وقد شاب من رأس
الزمان قذال
وعلم الفتى حقاً
عليه وبال
وللجهل داء في
الطباع عضال
وأخلاقهم
للمخزيات عيال
وعندهم كسب
الحرام حلال

شموسي في أفق
الحياه هلال
وأطلب والمطلوب
عز وجوده
إلى كم أرجى من
زمانى مسرة
وبال الطاووس
ألوان ريشه
وللدهر تفريق
الأحبة عادة
لقد ساد بالمال
المصون معاشر
وبينهم ذل
المطامع عزة

وله:

والفى في نومي
ضننى ولغوب
وللمنذرات السود
فيه نعيب
وتخدعني الآمال
فهي كذوب

ضجيعي في ليلي
جوى ونحيب
دجا ليل آمالي وأبطأ
صبحه
وتلسعني الأيام
فهي أراقم

وباعي في ظل
الوصال رحيب؟
فإحسانه بالسيئات
مشوب
فهيج ليث الحقد وهو
عضوب
قبائل من أهل الهوى
وشعوب
لصفوزاجات
العلوم شروب
وقد مس أهل الدهر
منه لغوب
فذلك جرم لست
منه أتوب
بها صاحب العلم
الرصين غريب

ألا ليت شعري هل
أبيتن ليلة
خليلي لا تركزن إلي
الدهر أمنأ
وكم جاهل قد قال
لي أنت ناقص
وعيرني بالعلم
والحلم والنهي
فقلت لهم:
لا تعذلوني فإنني
وما ضرني أني عليم
بمشكل
لئن عد علم المرء
جرماً لديكم
كفى حزناً أني مقيم
ببلدة

وذكر أيضاً في هذا الكتاب قال: دخلت على الأمير يعقوب بن اسحاق المظفر بن نظام الملك، فأكرمني وقابلني بالتعظيم والتفخيم فقلت بديهته:

عسلاً لديه يطمه
يعسوبه
يعلو نطاق المشتري
عرقوبه
وجرى على نهج العلا
يعبويه
ويشم ريح قميصه
يعقوبه

يعقوب يظهر دائماً
في لفظه
وغدا بحمد الله صدراً
مكرماً
فسقى أنامله
حدائق لفظه
قد غاب يوسف
خاطري عن مصره

فأشار إلى وقال: هل لك أن تنسج على منوالي فيما قلت؟ فأنشدني لنفسه:

وقولك فينا دائماً
ليس ينجع
وهل يصبر الصب المشوق
على الجوى

وإن فؤاد الصب في
القرب أجزع
على أن قرب الدار

يقولون: إن الهجر
يشفي من الجوى
بكل تداوينا فلم

يشف ما بنا
تحن إلى ظل من
العيش وأرف
فقلت أيها الصدر: ليس للخل حلاوة العسل، وللتكحل
طلاوة الكحل، ومن أين للسراج نور الشمس؟ وللكون
سبق الخيل الشمس؟ ومن أين للضباب منفعة
السحاب؟ فقال: لا بد من ذلك، فجمعت العجالة
والبداهة هنالك، وقلت في الحال في مقام الارتحال،
وكتبت بقلم الارتحال على قرطاس الاستعجال:
سرى طيفه وهنا ولي
فيه مطعم
ويأبى حقين الهجر
عذرة طيفه
لقد يحمد القوم السرى
في صباحهم
وهانا أسرى في
ظلامي وإنني
أقول لصبري أنت ذخرى
لدى النوى
وأسكن ماء العين
نارى وإنما
رأيت معيدي الخيال
فقال من
دعوت إلى جيش الهوى
جندب الهوى
وقال لنفسى:
لاتموتي صباةً
ولم يبق مني غير
ما قلت منشداً
فلاذ بشمس الدين
يعقوب من له
أجلك يا يعقوب عن كنه
مدحتي

أجدى وأنفع
وعهد مضى منه
مصيف ومربع
فلم أدر في مهوى
الهوى كيف أصنع؟
زمان تلاق عنده
الشملى يجمع
أذم صباحي والخلائق
هجع
وذخر الفتى حقاً
شفيح مشفع
هواء الهوى من تربة
الطيب أنفع
جهينة أخبار المعيدي
تسمع
فولى وطرف العين في
النوم يرتع
لعل زماناً قد مضى
لك يرجع
حشاشة نفس ودعت
يوم ودعوا
نجوم لها في مشرق
المجد مطلع
لأنك عن مدحي أجل
وأرفع

قال: ثم شرفني بعد ذلك بقصيدة أولها: ألا أبلغ إلى سلمى السلام فأجبت وقلت بعد
الجواب علاوةً للتصديق والإبرام، على طريق أداء شكر المنعم اللائق بأحوال الخدم:

والتفت الساق يوم
الهجر بالساق
أم هل لداء الهوى من
الناس من راق؟
أم هل طريق إلى
إيناس مشتاق؟
قد جل في الدهر عن
وهي ابن اسحاق
إلا قضيت بأجالٍ
وأرزاق
فانٍ وذكرك في نادي
الندى باق

يا صاحبي كسدت
أسواق أشواقِي
باليث شعري هل سعد
يساعدني
أم هل سبيل إلى
سلوان مكتئبٍ
يا نجل اسحاق يا من
ثوب سودده
فما تمهلت في يومي
وعىً وندىً
وكل ذكر وإن طال
الزمان به

علي سليمان الأديب البغدادي

أبو الحسن، أحد الفضلاء المبرزين والظراف المشهورين قرأت بخط أبي سعدٍ قال:
ذكر أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي في كتاب تعلقة المشتاق من تصنيفه قال
فيه: وقد صممت العزم على معاودة الحضرة الرضوية بخراسان لأنها ماقاسيته
في التأخر عن الخدمة، وعلم الأديب أبو الحسن علي بن سليمان صرى عزمي، فجشم
إلى قدمه، وجرى على عادته الرضية في رعاية جانبي تمهيداً لما استمر بيننا من
أواصر المودة، ولعمر الفضل إنني لم أجد في غرْبتي هذه فاضلاً يباريه، ولا ظريفاً
يجاربه، ومن وصف البغدادي بالفضل والظرف فقد كساه الثناء المختصر، وحمل التمر
إلى هجر، ومن مליح ما أسمعني أنه قال: سألتنا أبا القاسم عبد العزيز بن أحمد بن نايقا
البغدادي قلت هكذا، قال عبد العزيز، وصوابه عبد الله ذكرناه في باب من هذا الكتاب،
عن المتنبي وابن نباته والرضي فقال: إن مثلهم عندي مثل رجل بنى أبنيةً شاهقةً
وقصوراً عاليةً وهو المتنبي، فجاء آخر وضرب حولها سرادقات وخيما، وهو ابن نباته،
ثم جاء الرضي ينزل تارةً عند هذا، وتارةً عند ذلك، قلت فأنشدني قال: أنشدني
أسبه دوست بن محمد بن أسفار الديلمي قال: أنشدني أبو الفرج البيهقي لنفسه:

وملكتني فقتلتني

عشقا

عشرأ فمن لك أنني

أبقى؟

متعذراً فاستعمل

الرفقا

قال الأبيوردي: وبهذا الإسناد قال: أنشدني ابن الحجاج لنفسه:

أي ذنبٍ كان ذنبي؟

لحبيبٍ ومحِب

وهو يشكو برد حبي

قال الأبيوردي: فقل في محبوبٍ حربٍ، وعاشقٍ طربٍ.

أشقتني فرضيت أن

أشقى

وزعمت أنك

لاتكلمني

ليس الذي تبغيه من

تلفى

ياصروف الدهر

حسبي

علة عمت وخصت

أنا أشكو حر حبي

علي بن سليمان

يلقب حيدرة اليميني النحوي التميمي، كان من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً وشِعراً، وصنف كتباً منها: كتاب في النحو سماه كشف المشكل في مجلدين، وقال فيه يمدحه:

صنفت للمتأدبين مصنفاً
سبق الأوائل مع تأخر عصره
سألت عن التفسير فاعلم بانها
فأربعة أوزان كل مقليل
فعال وأفعال وفعل وأفعل
ومنها فعول يا أخي
وفعلة جمال وأفراس وأسد
وأكبش أتونا عشاء في ربوع
لفتية وكل خماسي إذا
ما جمعتهم فتجمع قرطعباً
قراطع سالكاً

ومولده ببلاد بكيل من أعمال دمار، ومات سنة تسع وتسعين وخمسائة، ومن شعره يحصره جمع التفسير:

ثمانية أوزان جمع المكسر
وأربعة أوزان كل مكثّر
وأفعله منها وفعلات فانظر
وتمثيلها إن كنت لما تصور
وأكسية حمر لفتيان حمير
من التغلبين الكرام ويشكر
فآخره فاحذف ولا تتعثر
به مسلك الجمع الرباعي المكثّر

قلت أنا: هذا عجب ممن صنف كتاباً كبيراً في النحو يقول: جمع المكثّر أربعة أوزان وهي على نحو من خمسين وزناً.

علي بن سليمان بن الفضل الأخفش

أبو الحسن، وهو الأخفش الصغير، وهناك الأخفش الأكبر، وهو أبو الخطاب عبد الحميد وقد ذكر، والأوسط وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد مر في باب، وهناك أخفش آخر، وهو عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي، وقد ذكر في باب أيضاً وغيرهم. ومات علي بن سليمان هذا في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ودفن بمقبرة قنطرة البردان، وذكر ذلك المزرباني. قال المزرباني في كتاب المقتبس: ذكر جماعة لقيناهم من النحويين وأهل اللغة. منهم علي بن سليمان بن الفضل الأخفش، ولم يكن

بالمتمتع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صنف شيئاً ألبته ولا قال شعراً، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر وأنتهر كثيراً من يواصل مسأله ويتابعها، ثم ذكر وفاته كما تقدم قال: وشهدته يوماً وصار إليه رجل من حلوان كان يلزمه فحين رآه قال له:

حياك ربك أيها الكلواني

ووقاك ما يأتي من الأزمان

ثم التفت إلينا وقال: ما نحن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه. هكذا ذكر أبو عبيدة الله تلميذه وصاحبه. وقال الجوهرى: الأجلع: الذي لا تنضم شفاته على أسنانه، وكان الأخفش الأصغر النحوي أجلع. ووجدت في كتاب فهرست ابن النديم بخط مؤلفه، وذكر الأخفش هذا فقال: له من التصانيف: كتاب الأنواء، وكتاب التثنية والجمع، وكتاب شرح سيبويه حدثني صاحب الوزير جلال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف القفطي- أدام الله أيامه - أنه ملكه في خمسة أجلا. وكتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه رأيت في نحو خمس كراريس، وكتاب الحداء، ووجدت أهل مصر ينسبون إليه كتاباً في النحو هذبه أحمد بن جعفر الدينوري وسماه المهذب. وحدث أبو عبيدة الله: حضرت يوماً أبا الحسن الأخفش ودفع كتاباً إلى بعض من كان في مجلسه ليكتب عليه اسمه، فقال له أبو الحسن: خفش خفش يريد اكتب الأخفش ثم قال: أنشدنا أبو العباس المبرد:

لاتكرهن لقباً شهرت
به

فلرب محظوظٍ من
اللقب

قد كان لقب مرة
رجل

بالوائلي فعد في
العرب

قال الأخفش: دعاني سوار بن أبي شراة فتأخرت عنه وكتب إلى:

مضى النور واشتبهم
الأغطش

وأخلفني وعده
الأخفش

وحال وحالت به
شيمة

كما حال عن لونه
البرقش

أبا حسن كنت لي
مألفاً

فمالك عن دعوتي
تطرش

وكنت لأعدائك
الشانئيك

فها أنا والبلد
المعطش

وكنت بقربك في
روضة

إذا قلت قرطست
في صاحب

نزعت كما ينزع
المرعش

وسيان عندي من
عقني

عقوقك والحية
الحربش

أقول وما حلت عن
عهده

رأيتك كالناس إذ
فتشوا

وحدث - أخطي في الأصل - قال: كان ابن الرومي كثير
التهجاء للأخفش، وذاك أن ابن الرومي كان كثير
الطيرة وكان الأخفش كثير المزاح، وكان يباكره قبل
كل أحد فيطرق الباب على ابن الرومي فيقول: من
بالباب؟ فيقول الأخفش: حرب بن مقاتل، وما أشبه
ذلك، فقال ابن الرومي يهجو ويتهدهه:

قل لنحوينا أبي

إني حسام متى

حسن

ضربت مضى

رفع ولاخفض خافض

لا تحسبن الهجاء

خفضا

يحفل بال

إذا القوافي أذقنه

كأنني بالشقي

مضضا

معتذرا

عهد خضاب أزاله

ينشدني العهد يوم

ففضا

ذاك ولل

قال المزرباني: فحدثني المطفر بن يحيى قال: حدثني أبو عبد الله النحوي أن الأخفش
قال يوما لابن الرومي: إنما كنت تدعى هجاءً مثقال، فلما مات مثقال انقطع هجاؤك.
قال فاختر على قافية. قال: على روى قصيدة دَعِيل الشينية، فقال قصيدته التي
يهجوها فيها ويجود حتى لا يقدر أحد أن يدفعه عن ذلك، ويفحش حتى يفرط أولها:

أنست فأقصر

ألا قل لنحويك

ولاتوحش

الأخفش

وأشلاء أمك لم

وماكنت عن غية

تنبش

مقصرا

قال فيها:

ونجشك فيه مع

أما والقريض

النجش

ونقاده

بفضل النقى على

ودعواك عرفان

الأنمش

نقاده

لقد جئت ذا نسب

لئن جئت ذا بشر

أبرش

حالك

بأعجب من ناقد

وما واحد جاء من

أخفش

أمه

سنا الفجر في

كأن سنا الشتم في

السحر الأغيش

عرضه

ينوش هجائي مع

أقول وقد جاءني

النوش

أنه

سما أضعف القوم

إذا عكس الدهر

**بالأبطش
تعرض للقذع
الأفحش**

وهي قصيدة طويلة، ولما سار هجاؤه في الأفخش، جمع الأفخش جماعةً من الرؤساء، وكان كثير الصدق، فسألوا ابن الرومي أن يكف عنه، فأجابه إلى الصبح عنه، وسأله أن يمدحه بما يزيل عنه عار هجائه فقال فيه:

**إن للأفخش الحديث
لفضلاً**

**في كلامٍ معربٍ كنت
عدلاً**

**لا أرى الزور للمحابة
أهلاً**

**فيلسوفاً ولم أسمى
هرقلاً**

**أحكامه
وماكل من أفحشت
أمه**

**ذكر الأفخش القديم
فقلنا:**

**فإذا ما حكمت والروم
قومي**

**أنا بين الخصوم فيه
غريب**

**ومتى قلت باطلاً لم
ألقب**

وذكر الزبيدي أن الأفخش كان يتحفظ هجاء ابن الرومي له وبمليه في جملة ما يملئ، فلما رأى ابن الرومي أنه لم يالم لهجائه ترك هجوه. وكان الأفخش قد قرأ على ثعلبٍ والمبرد وأبي العيناء واليزيدي.

وحدث الأفخش قال: استهدى إبراهيم بن المدبر المبرد جليساً يجمع إلى تأديب ولده الاستمتاع بإيناسه ومفاكته، فندبني إليه وكتب معي: قد أنفذت إليك - أعزك الله - فلاناً وجملة أمره:

**إذا زرت الملوك فإن
حسبي شفيحاً عندهم أن
يخبروني**

وقدم الأفخش هذا مصر في سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج منها سنة ثلاثمائة إلى حلب مع علي ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج فلم يعد إلى مصر.

وحدث أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ في كتابه كتاب الوزراء قال: حكى لي أبو الحسن ثابت

بن سنان قال: كان أبو الحسن علي بن سليمان الأفخش مواصلاً المقام عند أبي علي بن مقله ويراغيه أبو علي ويبره. فشكا إليه في بعض الأيام الإضاقه،

وسأله أن يكلم أبا الحسن علي بن عيسى وهو يومئذ وزيره في أمره، وسأله إجراء رزقٍ عليه في جملة من يرتزق من أمثاله، فخاطبه أبو علي وسأل أن يجري عليه رزقاً في جملة الفقهاء، فأنتهره علي بن عيسى انتهاراً

شديداً وأجابه جواباً غليظاً، وكان ذلك في مجلس حافلٍ، ومجمع كاملٍ فشق علي أبي علي وما عامله به، وقام

من مجلسه وقد اسودت الدنيا في عينيه، وصار إلى منزله لائماً لنفسه على سؤال علي بن عيسى ما سأله،

وحلف أنه يجرد في السعي عليه، ووقف الأخفش على الصورة واغتم وانتهت به الحال إلى أن أكل الشلجم النبيء، وقيل إنه قبض على قلبه فمات فجأة، وكان موته في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

علي بن سهل بن العباس

أبو الحسن النيسابوري المفسر العالم العابد الدين، ذكره عبد الغفار في السياق وقال: مات في ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ووصفه فقال: نشأ في طلب العلم وتبحر في العربية، وكان من تلامذة أبي الحسن الواحدي

علي بن طاهر بن جعفر

أبو الحسن السلمى النحوي. نقلت من خط ابن اللبان قال: نقلت من خط السمعاني قال: أخبرني أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي أنه سمع عبد الله بن سلوان وغيره، وكان ثقةً ديناً وقلماً يكون النحوي ديناً، ذكر ابن الأكفاني أنه مات في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمسماية، وذكر الحافظ في تاريخ دمشق قال: علي بن طاهر بن جعفر بن عبد الله أبو الحسن القيسي السلمى النحوي، سمع أبا عبد الله ابن سلوان وأبا القاسم بن الشمشاطي، وأبا نصر أحمد ابن علي بن الحسن الكفرطابي وذكر جماعة قال: وروى عنه غيث بن علي.

وحدثنا عنه الفقيه أبو الحسن السلمى، وخالي القاضي أبو المعالي، وجميل بن تمام، وحفاظ بن الحسن، وكان ثقةً وكانت له حلقة في الجامع، وقف فيها خزانهً فيها كتبه. ذكر أبو محمد بن صابر أنه سأله عن مولده فقال: سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وذكر ابن الأكفاني أن أبا الحسن بن طاهر النحوي مات يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمسماية.

علي بن طلحة بن كردان النحوي

أبو القاسم. قال أبو غالب بن بشران: كان ابن كردان يعرف بابن الصحناتي ولم يبع قط الصحناء، وإنما كان أعداؤه يلقبونه بذلك فغلب عليه قال: وهذا الشيخ أول الشيوخ الذين قرأت عليهم الأدب: قال السلفي الحافظ: سألت خميس بن علي الجوزي عن ابن كردان فقال: صحب أبا علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه، والواسطيون يفضلونه على ابن جنبي والرعي، صنف كتاباً كبيراً في إعراب القرآن، قال لي شيخنا أبو الفتح: كان يقارب خمسة عشر مجلداً، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته، مات سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وكان متنزهاً متصوناً، ركب إليه فخر الملك أبو غالب محمد بن علي ابن خلف وزير ابن بهاء الدولة وهو سلطان

الوقت، وبذل له فلم يقبل، وكان قد جرت بينه وبين القاضي أبي تغلب أحمد بن عبيد الله العاقولي صديق الوزير المغربي وخليفة السلطان والحكام على واسط في وقته خصومة، وكان معظماً مفخماً، فقال له ابن كردان: إن صلت علينا بمالك صلنا عليك بقناعتنا. وآخر من حدث عنه أبو المعالي محمد بن عبد السلام بن شاذة، وذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبني في نحاة واسط فقال: علي بن طلحة بن كردان النحوي أبو القاسم الواسطي المولد والدار، أخذ النحو عن أبي علي الفارسي وأبي بكر بن الجراح صاحب ابن الأنباري، قال ابن بشران: هو أول شيخ قرأت عليه ووصفه بالفضل والمعرفة، وعنه أخذ النحو أبو الفتح محمد بن محمد ابن مختار وغيره من الواسطيين وكان شاعراً، ومن شعره ذم واسط:

سئم الأديب من	إن الأديب بواسطٍ
المقام بواسطٍ	مهجور
يابلدةً فيها الغنى	والعلم فيها ميت
مكرم	مقبور
لاجادك الغيث	فيك الربيع ولاعلاك
الهطول ولاجتلى	حبور
شر البلاد أرى فعالك	عني الجميل، وشرك
ساتراً	المشهور

حدث أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الكاتب الواسطي قال: اجتمع معنا في حلقة شيخنا أبي القاسم علي بن كردان النحوي سيدوك الشاعر ونحن في الجامع بواسط بعد صلاة الجمعة وجرى في عرض المذكرات ذكر من أحال على قلبه بالعشق، ومن أحال على ناظره به أيضاً ومضت أناشيد في ذلك، فقال أبو طاهر سيدوك: قد حضرني في هذا المعنى شيء وأنشدنا:

ياقلب من هذا حذرت	ذق ما جنيت فكم
عليكا	نصحت اليكا
إنضج بنارك لأراحك	فلطالما ضاع العتاب
حرها	لديكا
لما أطعت الطرف ثم	علق الهوى ياقلب
عصيتني	من طرفيكا

وسمعت أذان العصر فقلت لشيخنا: أكتبها قبل إقامة الصلاة أو إذا صلينا؟ قال: اكتبها ولو أن الإمام على المنبر، وأنشدنا حينئذ لنفسه:

أبصرت في المأتم	تقضى ذماماً
مقدودةً	بتكاليفها
تشير باللطم إلى	ضرحها مبدع
وجنةٍ	تأليفها
إذا تبدى الصبح من	جمشة ليل

تطاريقها

وحدث أبو غالب بن بشران النحوي. قال: أنشدني أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي قال: أنشدني أبو طاهر سيدوك لنفسه وكان يعرض على شعره، وقد ابتكر معنى غريباً وإن كان اللفظ قريباً:

وطيبي سريرة
ماتبوح

وجهها

إن دائي الغداة أبرح
داء

ربما طار طائر مذبوح

يحسبوني إذا تكلمت
حياً

قال ابن كردان وأنشدني سيدوك أيضاً لنفسه:

مني ولاأذني عندي
ولا بصري
والليل أطوله كاللمح
بالبصر

أستودع الله من بانوا
فلا نظري
عهدي بنا ورداء
الوصل يشملنا

ليل الضرير وصبحي
غير منتظر

والآن ليلي مذ غابوا
فديتهم

علي بن طايفر بن الحسين الأزدي

وكنية طايفر أبو المنصور، وهو مصري وزير للملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان نعم الرجل، له علوم جمة وفضائل كثيرة، ثم ترك الوزارة وعاد إلى مصر فتوفى بها في منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة عن ثمان وأربعين سنة، وله من التصانيف: كتاب بدائع البدائة فيمن قال شعراً على البديهة، وكتاب مكرمات الكتاب، وكتاب أخبار الشجعان، وكتاب من أصيب بمن اسمه علي وابتدأ بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكتاب الدول المنقطعة، وكتاب التشبيهات، وكتاب أساس السياسة، وكتاب أخبار السلجوقية.

علي بن العباس النوبختي

أبو الحسن، أحد مشايخ الكتاب وأهل الأدب المشاهير والمروعة. روى من أخبار البحري وابن الرومي قطعةً حسنةً، ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد سن عالية، وهو القائل لابن عمه أبي سهل اسماعيل بن علي النوبختي وشرب دواءً:

وقاتل الحادثات
والعدم

له شفاءً به من
السقم؟

حطت بقلبي ثقلًا
من الألم

يامحي العارفات
والكرم

كيف رأيت الدواء
وأعقبك ال

لئن تخطت إليك
نائة

شربت فيها الدواء
مرتجياً
والدهر لا بد محدث
طبعاً

دفع أذى من عظامك
العظم
في صفحتي كل
صارم خذم

علي بن عبد الله بن سنان الطوسي

أبو الحسن التيمي أحد أعيان علماء الكوفة، أخذ عن ابن الأعرابي، وكان عدواً لابن السكيت لأنهما أخذوا عن نصران الخراساني واختلفا في كتبه بعد موته، - أخلي في الأصل - ذكره المرزباني فقال: حدثنا محمد بن يحيى عن إبراهيم بن المعلى الباهلي قال: أكثر يوماً سؤال الطوسي فقال متمثلاً

يسر ويعطى كل
شيء سألته

ومن يكثر التسأل
لا بد يحرم

قال: ووجه بإنسان في حاجة فقصر فقال:

نحلت وكلفناك مالم
تقم به

وهل تحمل الفصلان
أحمال بزل؟

قال محمد بن إسحاق: كان الطوسي راويةً لأخبار القبائل وأشعار الفحول، ولقى مشايخ البصريين والكوفيين.

قال: ولا مصنف له. وكان شاعراً ذكر له المرزباني قوله:

هجم البرد ولا أم
العربية

وقميصاً لو هبت
الريح لم يب

ق على عاتقي منه
بقية

هل يفل الفناء عني
فنون ال

علم إن أعصفت
شمال عربة؟

قال: وقال أحمد بن أبي طاهر يرثي الطوسي الراوية
بقصيدةٍ طويلةٍ منها:

من عاش لم يخل من
همٍ ومن حزن
والموت قصد امرئ
مد البقاء له
وإنما نحن في الدنيا
على سفر
ولا أرى زمناً أردى
أبا حسن
لقد هوى جبل للمجد
لو وزنت
وأصبح الحبل حبل
الدين منتثراً

بين المصائب من
دنياه والمحن
فكيف يسكن من
عيش إلى سكن
فراحل خلف الباقي
على الظعن
وخان فيه على حرٍ
بمؤتمن
به الجبال الرواسي
الشم لم تزن
وأدرج العلم
والطوسي في كفن

من لم يكن مثله في
سالف الزمن

ولم يكن مثله في
غابر الزمن؟

علي بن عبد الله بن علي بن الحسين

ابن زيد بن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو القاسم العلوي المعروف بالشبيه. سمع محمد بن المظفر، وكتب عنه علي بن أحمد الحافظ وقال: كان ديناً حسن الاعتقاد يورق بأجرة ويأكل من كسب يده، ويواسي الفقراء من كسبه، سألته عن مولده فقال: ولدت في ليلة عيد الأضحى سنة ستين وثلاثمائة، ومات في العشر الأول من رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. قال الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة في كتاب الشافي في النسب من تصنيفه: ومنهم - يعني من ولد الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام - زيد النسابة الجليل صاحب كتاب المسوط، - ويلقب الشبيه - ابن علي بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام، فمن ولده بيغداد أبو الفضل الحسن صاحب العوجاء، وأخوه أبو القاسم علي الموضح الناسخ، له خط مليح ابنا أبي محمد عبد الله ابن عبد الله الحسين النقيب بن علي بن الحسين بن زيد الشبيه، به يعرفون، - وله بقية - وجدت على ظهر ديوان عروة بن الورد بخط ابن الشبيه وكان الديوان كله بخطه:

ديوان عروة العبسي
خط امرئ زاده حسنا
أوضحه
وتبيننا

تجل الأكارم من آل
الشبيه فتى
صلى الإله عليه
وبرحم الله عبدا قال
مادجا غسق
أمينا

علي عبد الله بن أحمد النيسابوري

المعروف بابن أبي الطيب، مولده بنيسابور، وموطنه قسبة سابزوار، وكان له معرفة تامة بالقران وبتفسيره، مات في ثامن شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ودفن في مقبرة سابزوار، وقد عمل أبو القاسم علي بن محمد ابن الحسين بن عمرو من دهاقين وميمولان مدرسة باسمه في محلة اسفريس في رمضان سنة عشر وأربعمائة، وأثرها إلى الآن باق، وكان له تلاميذ كثيرة منهم أبو القاسم علي بن محمد بن الحسن بن عمرو وغيره، وله عدة تصانيف في تفسير القران المجيد منها: كتاب التفسير الكبير في ثلاثين مجلداً، وكتاب التفسير الأوسط أحد عشر مجلداً، وكتاب التفسير الصغير ثلاث مجلدات، وكان يملئ ذلك من حفظه، ولما مات رحمه الله لم يوجد في خزانه كتبه إلا أربع مجلدات، أحدها فقهي، وآخر أدبي، ومجلدان في التاريخ، ودفن في مقبرة سابزوار، وعنده دعوة مستجابة مجربة، وحمل في

سنة أربع عشرة وأربعمئة إلى السلطان محمود بن سبكتكين، فلما دخل عليه جلس بغير إذن وشرع في رواية خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير أمر من السلطان، فقال السلطان لغلام: يا غلام ده رأسه، فلكمه على رأسه لكمة كانت سبباً إلى قلة سمعه وطرشه، ثم عرف السلطان منزلته من الدين والعلم والنزاهة والورع فاعتذر إليه وأمر له بمال فلم يقبله وقال: لا حاجة لي في المال، فإن استطعت أن ترد على ما أخذته مني قبلته وهو سمعي، فقال له السلطان: أيها الرجل، إن للملك صولة وهو مفتقر إلى السياسة، ورأيتك قد تعديت الواجب فجرى مني ماجرى، والآن فأحب أن تجعلني في حل. فقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، ثم قال له: إنما أحضرتني لسماع الواعظ وأخبار الرسول والخشوع، للإقامة قوانين الملك واستعمال السياسة، فإن ذلك يتعلق بالملوك وأمثالهم لبالعلماء، فخل السلطان وجذ برأسه إليه وعانقه. ومن كلامه في خطبة التفسير: الزمان زمان سفهاء السفلى، والقران قران انقلاب النحل والفضل في أبنائه فضول، وطلوع التمييز فيهم أفول، والدين دين، والدنيا عين، وإن تحلى أحدهم بالعلوم، وادعى أنه في الخصوص من العموم، فغايتة أن يقرأ القران وهو غافل عن معانيه، ويتحلى بالفضل وهو لا يدانيه، ويجمع الأحاديث والأخبار، وهو فيها مثل الحمار يحمل الأسفار. وله ديوان شعرٍ ومن شعره في دمية القصر:

مركب الأفاضل أرض	مركب الأنام وليس
نيسابور	مركب بور
دعيت أبرشهر البلاد	قطب وسائرها
لأنها	رسوم السور
هي قبة الإسلام	فكانها الأقمار في
نائرة الصوى	الديجور
من تلق منهم تلقه	زفت عليه بفضله
بمهابة	الموفور
لهم الأوامر	ومدى سواهم رتبة
والنواهي كلها	المأمور

نقلت جميع ذلك من تاريخ بيهق لأبي الحسن بن أبي
القاسم البيهقي مصنف كتاب وشاح الدمية.

علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم

الهروي الإمام صدر الإسلام مات - انقطع في الأصل - ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب الوشاح فقال: قد بلغ من العلم أطوريه، فلا فضل إلا وهو منسوب إليه، ورست بالفصاحة قواعده، واشتد بالزهادة ساعده، وقد اختلفت مدةً مديدةً إليه، وقرأت ماشئت من دقائق العلوم عليه، ووجدته حالاً عقود المشكلات، فائق رتوق المعصلات، ولعمري إنه - رحمه الله - كشف عن العلوم نقابها، ورفع عن الحقائق حجابها، فلم يكن في عصره فاضل إلا وقد اغترف من بحاره، واقتبس من أنواره، وتصانيفه كثيرة، وسعيه مشهور، وسعى الناظر فيه مشكور، ومن تصانيفه: كتاب مفتاح البلاغة، كتاب البسملة، كتاب نهج الرشاد، كتاب عقود الجواهر، كتاب لطائف النكت، كتاب تصفية القلوب، كتاب ديوان شعره، ومن منظومه:

ومن العجائب ضاحك

ببكاء

ذعرت مواكبه عن
الصحراء

سيف جلا جيش
الدجى بضياء

بشرى بغيم في
نسيم هواء

مضروبةً من فضةٍ
بيضاء

أحسن بها من صنعة
الأنداء

أعجب بها من صيرفٍ
معطاء

متظلماً متشحطاً
بدماء

ديباجة نسجت من
القمرء

صبٍ كشيب هائمٍ
بكاءٍ؟

إلا مجير الدولة
الغراء

ضحك الربيع بعبرة

الأنداء

خرجت له نحو الشتاء
كتيبة

ركبت فوارسه الهواء
فجردت

رق الربيع لها
فأرسل نحوها

والغصن قرطاً أذنه
بدراهم

والروض ألبس حلةً
موشيةً

قضبان نخل أخرجت
ذهباً لنا

وشقائق النعمان
تشبه صارخاً

والزعفران كأنما
فرشت به

ساءلتها هلا برزت
لناظر

فأبت وآلت لآيحل
نقابها

وله:

وساعدك الإقبال
واليمن والنصر

هنيئاً لك العيد
المبارك يا صدر

فقد ألبس الأعياد من
وجهك البشر
فذكرك في أقصى
البلاد له نشر
فأحرم عمن دونك
الفضل والفخر
فلبى إلى أوصافك
النظم والنثر
فللدين والدنيا بك
الجمع والقصر
فما طاف إلا بابك
الأنجم الزهر
فضح بمن عاداك
مانفلق الفجر

إذا ما أعاد العيد
للناس نضرةً
وإن نشرت أعلام دين
محمدٍ
وإن أحرم الحجاج عن
جل حالهم
وإن كان لبي للزيارة
محرم
وإن جمعوا فرضين
ثم وقصروا
وإن طوفوا بالبيت
سبعاً وأحرموا
وإن ضحت الأقسام
بالبدن سنةً

علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ

الحلاء، ويكنى أبا الحسين. قال ابن عبد الرحيم: حدثني أبو عبد الله الخالع قال: حدثني الناشئ قال: كان جدي وصيف مملوكا، وكان عبد الله أبي عطاراً في الحضرة بالجانب الشرقي، وكنت لما نشأت معه في دكانه كان ابن الرومي يجلس عندنا وأنا لأعرفه، وكان يلبس الدراعة وثيابه وسخة، وانقطع عنا مدةً فسألت عنه أبي وقلت: ما فعل ذلك الشيخ الوسخ الثياب الذي كان يجلس إلينا؟ فقال: ويحك ذاك ابن الرومي وقد مات، فندمت إن لم أكن أخذت عنه شيئاً ولا عرفته في حال حضوره وتشاغلته بالصنعة عن طلب العلم، ثم لقيت ثعلباً ولم أخذ عنه إلا أبياتا منها:

ومن يضر نفسه
لينفعك

إن أبا الإخوان من
يسعى معك

قال الخالع: وكان الناشئ قليل البضاعة في الأدب قئوماً بالكلام والجدل، يعتقد الإمامة وينظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره في مديح أهل البيت حتى عرف بهم، وأشعاره فيهم لاتحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، وقصد كافوراً الإخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح ابن حنزابة وكان ينادمه، وطرى إلى البريدي بالبصرة، وإلى أبي الفضل بن العميد، بأرجان، وعضد الدولة بفارس، وكان مولده على ماخبرني به سنة إحدى وسبعين ومائتين، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكنت حينئذٍ بالري فورد كتاب ابن بقیة إلى ابن العميد بخبره، وقيل: إنه شيع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم، ودفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف.

قال الخالع: ولم يخلف عقباً ولا علمت أنه تزوج قط، وكان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذ، وله في المجون والولع طبقة عالية، وعنه أخذ مجان باب الطلاق كلهم هذه الطريقة، وكان يخلط بجذله ومناظرته هزلاً مستلمحاً ومجوناً مستطاباً يعتمد به إخال خصمه وكسر حده، وله في ذلك أخبار مشهورة، وكانت له جارية سوداء تخدمه، فدخل يوماً إلى دارأخته وأنامعه، فرأى صبياً صغيراً أسود فقال لها: من هذا؟ فسكنت فألح عليها فقال: ابن بشاره، فقال: ممن؟ فقالت من أجل هذا أمسكت، فاستدعى الجارية وقال لها: هذا الصبي من أبوه؟ فقالت ماله أب، فالتفت إلى فقال: سلم إذاً على المسيح عليه السلام.

قال ابن عبد الرحيم: حدثني الخالغ قال: حدثني الناشئ قال: أدخلني ابن رائق على الراضي بالله، وكنت مداحاً لابن رائق وناقفاً عليه، فلما وصلت إلى الراضي قال لي: أنت الناشئ الرافضي؟ فقلت خادم أمير المؤمنين الشيعي. فقال: من أي الشيعة؟ فقلت: بشيعة بني هاشم: فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد. فقال هات مامعك. فأنشدته فأمر أن يخلع على عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إلى ذلك وتسلمته وعدت إلى حضرته فقبلت الأرض وشركته وقلت: أنا ممن يلبس الطيلسان. فقال: هاهنا طيالس عدنية، أعطوه منها طيلساناً، وأضيفوا إليها عمامة خز ففعلوا. فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العباس إن لكم
أراقثها أمية
دماءً
بالدخول

فليس بهاشمي من
أمية واللعين أبا
يوالي
زبيل

فقلت ما بينك وبين أبي زبيل؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم وقال: أنصرف. قال الخالغ: وشاهدت العمامة والطيلسان معه وبقياً عنده إلى أن مات. قال: وحدثني الخالغ قال: كان أبو الحسن شيخاً طويلاً جسيماً عظيم الخلق، عريض الألواح، موفر القوة، جهوري الصوت، عمر نيفاً وتسعين سنة، لم تضطرم أسنانه، ولا قلع سناً منها ولا من أضراسه. وكان يعمل الصفر ويخرمه، وله فيه صنعة بديعة. قال: ومن عمله قنديل بالمشهد بمقابر قريش مربع غاية في حسنه. قال الخالغ: ومن مجونه في المناظرات وغيرها: أنه ناظر أبا الحسن علي بن عيسى الرماني في مسألة فانقطع الرماني وقال: أعاود النظر، وربما كان في أصحابي من هو أعلم مني بهذه المسألة، فإن ثبت الحق معك وافقتك عليه، فأخذ يندد به. ودخل أبو الحسن علي بن كعب الأنصاري أحد المعتزلة فقال: في أي شيء أنتم يا أبا الحسن؟ فقال: في ثيابنا، فقال: دعنا من مجونك وأعد المسألة، فلعلنا أن نقدح فيها فقال: كيف نقدح وحرارك رطب؟ ومنه حكايته المشهورة مع الأشعري الذي ناظره فصغفه فقال: ما هذا يا أبا الحسين؟ فقال: هذا فعل الله بك، فلم تغضب مني؟ فقال: ما فعله غيرك، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة، فقال: ناقضت. إن أقيمت على مذهبك فهو من فعل الله، وإن انتقلت فخذ العوض، فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة.

قال عبيد الله الفقير إليه تعالى مؤلف هذا الكتاب: لو كان الأشعري ماهراً لقام إليه وصغفه أشد من تلك ثم

يقول له: صدقت، تلك من فعل الله بي، وهذه من فعل الله بك، فتصير النادرة عليه لا له.

قال الخالع: فأنشدني يوماً لنفسه من قصيدة:

حيال الربى

تجاه الشظا جنب

فالشاهق المتشرف

الحمى فالمشرف

فقلت له بم ارتفعت هذه الأسماء وهي ظروف؟ فقال بما يسوءك، وبعد هذا البيت:

وألزمني وجداً عليها

طلول أطلال الحزن

التأسف

لي حزن نهجها

فإذا حمل ماقاله على أن يجعل تلك الظروف هي الطلول، وهي: ماشخص من الأرض، وجعلت شخوصاً جاز الرفع على هذا التأويل، وإن جعلت محال للطلول فليس إلا النصب، ومن هذه القصيدة:

عن الخرد الأتراب

وقفت على أرجائها

والدار صفصف

أسأل الربى

عفتها شآبيب من

وكيف يجيب

المزن وكف؟

السائلين مرابع

ومنها وصف الخمر:

من الخرد كن يوم

دنان كرهبان عليها

فصح تصصف

برانس

إذا مابداً في الكأس

ينظم منها المزمج

در منصف

سلكاً كأنه

ومن مجون الناشئ: أنه ناظر بعض المجيرة فحرك الجبري يده فقال للناشئ: هذه من حركها؟ فقال الناشئ: من أمه زانية. فغضب الرجل فقال له: ناقضت، إذا كان المحرك غيرك فلم تغضب؟ قال عبيد الله الفقير إليه: وهذا أيضاً كفر وبهت، لأن المحرك لها على اعتقاد الناشئ مناظره، فيكون قد أساء العشرة مع جلسيه، وعلى مذهب صاحبه الخالق، فيكون قد كفر، فعلى كل حال هو مسيء. وسمع يوماً رجلاً ينادي على لحم البقر: أين من حلف ألا يغبن؟ فقال له: إيش تريد منه؟ تريد أن تحنثه؟ ولقب رجلاً من باب الطاق بالأبعد، ولقب آخر بالآخر وهاتان لفطتان جامعتان لكل سب وقذف، لأن الناس مغرون بالحاق كل قبيح فطبع بهما، على سبيل الكناية والاستراحة في الكلام إليهما.

قال الخالع: وحدثني الناشئ قال: لما وفدت على سيف الدولة وقع في أبو العباس النامي وقال: هذا يكتب التعاويد. فقلت لسيف الدولة: يتأمل الأمير فإن كان يصلح أن يكتب مثله على المساجد بالريج فالقول كما قال: فأنشدته قصيدة أولها:

الدهر أيامه ماض ومرتقب

وقلت فيها:

من نيل كفك إن

فارحل إلى حلب

لاحت لنا حلب

فالخير منحلب

فقال أبا الحسين: بيت جيد لكنه كثير اللب وأنشدته قصيدة أخرى أقول فيها:

وأقتل ما أبصرت بيض

كان مشيبي إذ يلوح

العقارب

عقارب

وقد حليت

كأن الثريا عوذة في

واستودعت حرز
كاعب

تميمة

وحدث الخالغ قال: حدثني أبو الحسن الناشئ قال: كنت بالكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وأنا أملي شعري في المسجد الجامع بها والناس يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبي، فأملت القصيدة التي أولها:

وفي أبياتهم نزل
الكتاب

بآل محمد عرف
الصواب

وقلت فيها:

فليس عن القلوب له
زهاب

كأن سنان ذابله
ضمير

مقاصدها من الخلق
الرقاب

وصارمه كبيعته
بخم

فلمحته يكتب هذين البيتين، ومنها أخذ ما أنشدتموني الآن من قوله:

وقد طبعت سيوفك
من رقاد

كأن الهام في الهيجا
عيون

فما يخطرن إلا في
فؤاد

وقد صغت الأسنة من
هموم

قال الخالغ: وأصل هذا لأبي تمام:

إلى المقاتل ما في
متنه أود

من كل أزرق نظارٍ بلا
نظرٍ

فليس يعجزه قلب
ولا كيد

كأنه كان ترب الحب
مد زمن

وعليه وقع المتنبي وسبق إلى ذلك ديك الجن أيضاً في قوله:

كما ينصب في المقل
الرقاد

قناً تنصب في ثغر
التراقي

وأبيات المتنبي أمثل من الجميع إذا تركت العصبية قال ابن عبد الرحيم: حدثني الخالغ قال: كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبي في مجلس الكبوزي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس، وإذا رجل قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز وهو شعث فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالوا: مرحباً بك وأهلاً ورفعه فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائج؟ فقالوا: هاهو جالس، فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائج؟ فقالوا: هاهو جالس، فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: امض إلى بغداد واطلبه وقل له نج علي ابني بشعر الناشئ الذي يقول فيه:

بمثل مصابي فيكم

بني أحمدٍ قلبي لكم

ليس يسمع

وكان الناشئ حاضراً فلطم لطمًا عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم. وكان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتقوض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنني لأأري أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم أخذ عن ذلك عوضاً وانصرف ولم يقبل شيئاً. قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبت لكم تفنون قتلاً **ويسطو عليكم من**
بسيفكم **لكم كان يخضع**
كأن رسول الله أوصى **وأجسامكم في كل**
بقتلكم **أرض توزع**

قال: وحدثني الخالغ قال: اجترت بالناشئ يوماً وهو جالس في السراجين فقال لي: قد عملت قصيدةً وقد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها فقلت: أمضى في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشئ البائية فإننا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة، فقممت ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتى أكتبها فقال: من أين علمت أنها بائية؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدثته بالمنام فيكي وقال: لاشك أن الوقت قد دنا فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيد والممات **ويخطئ ظني**
قريب **والمنون تصيب**

ومن شعر الناشئ:

ليل تواري النجم **كما ازور محبوب**
من طول مكثه **لخوف رقيب**
كأن الثريا فيه باقة **يجيء بها ذو صبو**
نرجسٍ **لحبيبه**

وله:

وكان عقرب صدغه **لما دنت من نار**
وقفت **وجنته**

قرأت بخط بديع بن عبد الله الهمداني فيما قرأه علي ابن فارس اللغوي: سمعت أبا الحسين الناشئ علي بن عبد الله بن وصيفٍ بمدينة السلام قال: حضرت مجلس أبي الحسين بن المغلس الفقيه فانقلبت محبرة لبعض من حضر علي ثيابي، فدخل أبو الحسين وحمل إلي قميصاً ديبقياً ورداءً حسناً. قال: فأخذتهما ورجعت إلي بيتي وغسلت ثيابي ولبستهما ورددت القميص والرداء إلي أبي الحسين. فلما رأهما غضب غضباً شديداً وقال: ألبسهما لولا أنك تتوشح بالأدب لجفوتك. وهذه حكاية وجدتها بعد أخبار الناشئ بخط المصنف: قرأت في كتاب محمد بن أبي الأزهر في عقلاء

المجانين: حدثني علي بن ابراهيم بن موسى الكاتب قال: كنت يوماً جالساً في صحن داري إذا حجارة قد سقطت بالقرب مني، فبادرت هارباً وأمرت الغلام بالصعود إلى السطوح والنظر من أين أتت الحجارة؟ فرجع إلى وقال لي: يامولاي امرأة من دار ابن الرومي الشاعر تقول: الله الله فينا، اسقونا ماء وإلا متنا عطشاً، فإن الباب علينا مقفل منذ ثلاثة أيام بسبب تطير صاحبنا، فإنه يلبس ثيابه في كل يوم ويتعوذ ويقرأ ثم يصير إلى الباب والمفتاح معه، فيضع عينه على خلل من الباب فتقع على جار له نازل بإزائه وكان أعور، فإذا بصر به رجع وخلع ثيابه وترك الباب على حاله سائر يومه وليلته. فدفع إليها ما طلبته، فلما مات كان من غدٍ وجهت بخادم لي اسمه طاهر، وكان ابن الرومي يعرف وأمرته أن يجلس على بابه وتقدمت إلى بعض الغلمان في المصير إلى الأعور برسالتي ومسألته المصير إلى، فلما زال الرجل عن موضعه دق الخادم الباب على ابن الرومي وخاطبه وسأله المصير إلى أيضاً. قال الخادم: فخرج فوضع عينه على ذلك الموضع فوقعت عينه علي ولم ير جاره ففتح الباب وخرج لاتقلع عينه عن النظر إلى، ولا يصرف كلامه إلا إلى ناحيتي.

قال علي بن ابراهيم: فإني لجالس أنتظره، وقد انصرف الأعور إذ وافاني أبو خديجة الطرسوسي، وكان في ناحية اسماعيل بن اسحاق القاضي، وقد دفع إليه المعتضد بردعة ليوصله إلى الحسن ابنه ليتولى تسليمه إلى ابن راشد، فنحن نتحدث إذ دخل ابن الرومي مع الخادم علينا، فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ودخل مذعوراً، فقلت له: أياك شيء يا أبا الحسن أحسن من خروجك من منزلك على وجه خادمي؟ فقال: لقد لحقني مارأيت من العثرة لأنني أفكرت إن به عاهة، قلت: وماهي؟ قال: هو محبوب، فقال بردعة الموسوس: وشيخنا يتطير؟ قلت: نعم ويفرط، قال: ومن هو؟ قلت: هذا علي بن الرومي الكاتب، قال: الشاعر؟ قلت: نعم، فأقبل عليه فقال: ولما رأيت الدهر بتفريق ما بيني وبين

يؤذن صرفه
رجعت إلى نفسي
فوطنتها على
ومن صحب الدنيا
على جور حكمها
فخذ خلسةً من كل
يوم تعيشه
ودع عنك ذكر ألفاً
والزجر واطرح
فرأيت ابن الرومي شبيهاً بالباهت ولم أدر أنه قد شغل
قلبه بحفظ الأبيات، ثم نهض برذعه وأبو خديجة معه
فقال له ابن الرومي: والله لا تطيرت بعد هذا، فأقام
عندي وكتبت هذه الأبيات من حفظه وزالت عنه الطيرة.

الحيائب
ركوب جميل الصبر
عند النوائب
فأيامه محفوفة
بالمصائب
وكن حذراً من
كامنات العواقب
تطير جار أو تفاؤل
صاحب